Black plate (101,1)

وهو قول ضعيف؛ لأن سياق الآيات متصل، فلا معنى لتخصيص هاتين الآيتين دون سواهما.

المطلب الثالث

قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾﴾.

قيل بمدنية هذه الآية، ولم أجده منسوباً إلى أحد[1]، ولم أجد له دليلاً.

= والقول غير منسوب في مصاعد النظر (٢/ ٢٥٥)، وتفسير الجلالين ص(٣٩٦).

(١) ينظر القول غير منسوب في: فتح الباري (٨/ ٤٣٥)، والإتقان (١/ ٤٧)، وروح المعاني (١٦/ ٥٧)، وتفسير القاسمي (١١/ ١٠٨)، والتحرير والتنوير (١٦/ ٥٨).
قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسيره (٥/ ٢٦٩): «هذه السورة بتمامها مكية، لم ينزل منها شيء بعد الهجرة».
وقال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ في الفتح (٨/ ٤٣٥) بعد ذكره لبعض الآيات التي قيل باستثنائها، ومنها: هذه الآية: «ولا يثبت شيء من ذلك»، والجمهور على أن الجميع مكيات، وشذ من قال خلاف ذلك.

سحب ثالث (بي دي أف)/المكي والمدني من السور والآيات/ ٢٠١٢/٣/١٠ | Z:/Mkt2012/Tadmurya/Mkki-Mdani.3d [17x24]

Black plate (102,1)

سحب ثالث (بي دي أف)/المكي والمدني من السور والآيات/ ٢٠١٢/٣/١٠ | Z:/Mkt2012/Tadmurya/Mkki-Mdani.3d [17x24]

Black plate (103,1)

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الآية (١٣٠).

المطلب الثاني: الآية (١٣١).

سحب ثالث (بي دي أف)/المكي والمدني من السور والآيات/ ٢٠١٢/٣/١٠ | Z:/Mkt2012/Tadmurya/Mkki-Mdani.3d [17x24]

Black plate (104,1)

المبحث الأول

في نزول السورة

سورة طه من السور المتفق على مكيتها[(١)]، ويدل لذلك ما يلي:

١ ـ ما ثبت عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه؛ أنه قال: «بنو إسرائيل، والكهف، ومريم، وطه، والأنبياء هن من العتاق الأول، وهن من تلادي»[(٢)].

٢ ـ ما روي عن ابن عباس[(٣)]، وابن الزبير[(٤)]؛ أن سورة طه نزلت بمكة.

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ١٩) وبحر العلوم (٢/ ٣٣٥)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٣٥/ أ) وقال: «في الأقاويل كلها»، والتنزيل وترتيبه (٢٢٣/ أ)، والبيان للداني ص(١٨٣)، والنكت والعيون (٣/ ٧) وقال: «في قول الجميع»، والوسيط (٣/ ١٩٩)، وتفسير أبي المظفر السمعاني (٣/ ٣١٨)، ومعالم التنزيل (٥/ ٢٦١)، والكشاف (٢/ ٤٢٦)، والمحرر الوجيز (١١/ ٦٢)، وزاد المسير (٥/ ١٨٧) وقال: «بإجماعهم»، والجامع لأحكام القرآن (١١/ ١٦٣) وقال: «في قول الجميع»، وتفسير الخازن (٣/ ٢٠٠)، والبحر المحيط (٧/ ٣٠٨) وقال: «بلا خلاف»، وتفسير البيضاوي (٢/ ٤٢)، والبرهان (١/ ١٩٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٣١٠) وقال: «إجماعاً»، ومصاعد النظر (٢/ ٢٦٧) وقال: «إجماعاً»، وتفسير الجلالين ص(٤٠٦)، وتفسير أبي السعود (٦/ ٢)، وفتح القدير (٣/ ٣٥٧)، وروح المعاني (١٦/ ١٤٧)، وتفسير القاسمي (١١/ ١٥٢)، والتحرير والتنوير (١٦/ ١٨٠).

(٢) أخرجه البخاري، وسبق تخريجه ص(٥٠).

(٣) سبق تخريجه في المرويات.
وينظر: روح المعاني (١٦/ ١٤٧).

(٤) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٥/ ٥٤٨)، وفتح القدير (٣/ ٣٥٧)، =

Black plate (105,1)

٣ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عددت المكي والمدني[١].

❁ ❁ ❁

= وروح المعاني (١٦/ ١٤٧).
قلت: وقد ورد في إحدى الروايات أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرأ صدر سورة طه، وأن هذه القصة كانت سبباً لإسلامه؛ لكن هذه الرواية ضعيفة، وقد تكلم الهيثمي في مجمع الزوائد على بعض الروايات في إسلامه رضي الله عنه (٩/ ٦١ ـ ٦٥). وضعفها الدكتور أكرم ضياء العمري عند كلامه عن إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه في السيرة الصحيحة (١/ ١٨٠، ١٨١).
فلو ثبتت القصة لكانت من الأدلة على نزول السورة بمكة، والله أعلم.
وتنظر القصة في: السيرة النبوية لابن هشام (١/ ٣٤٣ ـ ٣٤٦)، ودلائل النبوة (٢/ ٢١٩ ـ ٢٢١)، والجامع لأحكام القرآن (١١/ ١٦٣ ـ ١٦٤)، والبداية والنهاية (٣/ ٨٧ ـ ٨٩).

(١) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٦)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن ص(٣٩٥ ـ ٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٣)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/ب)، والفهرست ص(٤٢ ـ ٤٣)، والبيان للداني ص(١٣٣ ـ ١٣٤، ١٣٦)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧ ـ ٣٨)، وجمال القراء (١/ ٨)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٢٢٣/أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨١).

سحب ثالث (بي دي أف)/المكي والمدني من السور والآيات/ ٢٠١٢/٣/١٠ | Z:/Mkt2012/Tadmurya/Mkki-Mdani.3d [17x24]

Black plate (106,1)

المبحث الثاني

الآيات المختلف فيها

المطلب الأول

قوله تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ ١٣٠﴾.

قيل بمدنية هذه الآية، ولم أجد القول منسوباً إلى أحد[1]، ولم أجد له دليلاً.

المطلب الثاني

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ زَهۡرَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا لِنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ وَرِزۡقُ رَبِّكَ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ ١٣١﴾.

---

(١) ينظر القول غير منسوب في: فتح الباري (٨/ ٤٣٥)، والإتقان (١/ ٤٧)، وتفسير أبي السعود (٦/ ٢)، وروح المعاني (١٦/ ١٤٧)، وتفسير القاسمي (١١/ ١٥٢).
وينظر ما قاله ابن حجر حول بعض الآيات المستثناة، ومنها هذه الآية فيما سبق ص(١١٤).
قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ (٥/ ٣٢٥) عند تفسيره لهذه الآية والتي قبلها: «أي: لولا الكلمة السابقة من الله، وهو أنه لا يعذب أحداً إلا بعد قيام الحجة عليه، والأجل المسمى الذي ضربه الله تعالى لهؤلاء المكذبين إلى مدة معينة، لجاءهم العذاب بغتة؛ ولهذا قال لنبيه مسلياً له: ﴿فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ [طه: ١٣٠]؛ أي: من تكذيبهم لك».

Black plate (107,1)

قيل بمدنية هذه الآية، ولم أجد القول منسوباً إلى أحد[١].

ولعل مستند هذا القول ما روي عن أبي رافع[٢]؛ أنه قال: «أضاف النبي ﷺ ضيفاً، فأرسلني إلى رجل من اليهود أن أسلفني دقيقاً إلى هلال رجب، فقال: لا إلا برهن، فأتيت النبي ﷺ فأخبرته، فقال: «**أما والله إني لأمين في السماء، أمين في الأرض**»، فلم أخرج من عنده حتى نزلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾ الآية»[٣].

---

(١) ينظر القول غير منسوب في: الإتقان (١/ ٤٧)، وتفسير أبي السعود (٦/ ٢)، وروح المعاني (١٦/ ١٤٧)، وتفسير القاسمي (١١/ ١٥٢).

(٢) هو: أبو رافع، مولى رسول الله ﷺ، اختلف في اسمه فقيل: إبراهيم، وقيل: أسلم، وقيل غير ذلك، وكان إسلامه قبل بدر، ولم يشهدها، وشهد أحداً، وما بعدها، روى عن النبي ﷺ، وعن ابن مسعود رضي الله عنه، قيل: توفي بالمدينة قبل مقتل عثمان رضي الله عنه بيسير، وقيل: في خلافة علي رضي الله عنه.
ينظر: الاستيعاب (١/ ١٧٧ ـ ١٧٨، ٤/ ٢١٩)، وأسد الغابة (٦/ ١٠٦ ـ ١٠٧)، والإصابة (٤/ ٦٧).

(٣) أخرجه ابن جرير (١٦/ ٢٣٥)، والطبراني (١/ ٣٣١) رقم (٩٨٩)، والبزار كما في كشف الأستار (٢/ ١٠٢)، والواحدي في أسباب النزول ص(٣١٣).
قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ١٢٦): «رواه الطبراني في الكبير، والبزار، وفيه موسى بن عبيدة الربذي، وهو ضعيف».
وقال ابن حجر في الكافي الشاف ص(١٠٩): «الحديث أخرجه إسحاق، وابن أبي شيبة، وأبو يعلى، والبزار، والطبري، والطبراني من هذا الوجه مطولاً، وفيه موسى بن عبيدة، وهو متروك. واستدل على بطلان ما رواه أنه وقع فيه أن قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾ الآية، نزلت في هذه القصة، وسورة طه مكية، وهذه القصة إنما كانت في المدينة كما في الصحيح، وهذا يمكن الجواب عنه إذ لا مانع أن تكون الآية وحدها مدنية، وبقية السورة مكي». اهـ.
قلت: ما قاله ابن حجر رحمه الله فيما لو صح الحديث، أما مع عدم صحته فلا، والله أعلم. =

سحب ثالث (بي دي أف)/المكي والمدني من السور والآيات/ ٢٠١٢/٣/١٠ | Z:/Mkt2012/Tadmurya/Mkki-Mdani.3d [17x24]

Black plate (108,1)

= وأخرجه من طريق آخر ابن جرير (١٦/ ٢٣٥)، وفي إسناده: سنيد، واسمه الحسين بن داود، قال ابن حجر في التقريب ص(٢٥٧): «ضُعِّف مع إمامته ومعرفته».

قال ابن عطية (١١/ ١١٦): «وهذا معترض أن يكون سبباً؛ لأن السورة مكية، والقصة المذكورة مدنية في آخر عمر النبي ﷺ؛ لأنه مات ودرعه مرهونة بهذه القصة التي ذكرت، وإنما الظاهر أن الآية متناسقة مع ما قبلها، وذلك أن الله تعالى وبخهم على ترك الاعتبار بالأمم السالفة، ثم توعدهم بالعذاب المؤجل، ثم أمر نبيه بالاحتقار لشأنهم، والصبر على أقوالهم، والإعراض عن أموالهم، وما في أيديهم من الدنيا، إذ ذاك منحصر عندهم، صائر بهم إلى خزي».

وقال ابن عاشور (١٦/ ١٨٠): «وعندي أنه إن صح حديث أبي رافع فهو من اشتباه التلاوة بالنزول، فلعل النبي ﷺ قرأها متذكراً، فظنها أبو رافع نازلة ساعتئذ، ولم يكن سمعها قبل، أو أطلق النزول على التلاوة».

قلت: ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ «اشترى طعاماً من يهودي إلى أجل، ورهنه درعاً من حديد». وليس فيهما ذكر للآية.

ينظر: صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب شراء النبي ﷺ بالنسيءة (٣/ ٨)، وصحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب الرهن (٣/ ١٢٢٦) رقم (١٦٠٣).

سحب ثالث (بي دي أف)/المكي والمدني من السور والآيات/ ٢٠١٢/٣/١٠ | Z:/Mkt2012/Tadmurya/Mkki-Mdani.3d [17x24]

Black plate (109,1)

سُورَةُ الأنبياءِ

وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآية المختلف فيها، وهي الآية (٤٤).

سحب ثالث (بي دي أف)/المكي والمدني من السور والآيات/ ٢٠١٢/٣/١٠ | [17x24] Z:/Mkt2012/Tadmurya/Mkki-Mdani.3d

Black plate (110,1)

المبحث الأول

في نزول السورة

سورة الأنبياء من السور المتفق على مكيتها[(١)]، ويدل لذلك ما يلي:

١ ـ ما ثبت عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «بنو إسرائيل، والكهف، ومريم، وطه، والأنبياء هن من العتاق الأول، وهن من تلادي»[(٢)].

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٦٩)، وبحر العلوم (٢/ ٣٦١)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٣٦/أ) وقال: «في قولهم جميعاً»، والتنزيل وترتيبه (٢٢٣/أ)، والبيان للداني ص(١٨٧)، والنكت والعيون (٣/ ٣٦) وقال: «في قول جميعهم»، والوسيط (٣/ ٢٢٩)، وتفسير أبي المظفر (٣/ ٣٦٧)، ومعالم التنزيل (٥/ ٣٠٩) والكشاف (٣/ ٢)، والمحرر الوجيز (١١/ ١٢١) وقال: «بإجماع»، وزاد المسير (٥/ ٢٣٣) وقال: «بإجماعهم من غير خلاف نعلمه»، والتفسير الكبير (٢٢/ ١٢٠)، والجامع لأحكام القرآن (١١/ ٢٦٦) وقال: «في قول الجميع»، وتفسير الخازن (٣/ ٢٢٠)، والبحر المحيط (٧/ ٤٠٦) وقال: «بلا خلاف»، وتفسير البيضاوي (٢/ ٦٤)، والبرهان (١/ ١٩٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٣١٦) وقال: «بالاتفاق»، ومصاعد النظر (٢/ ٢٨٥) وقال: «إجماعاً»، وتفسير الجلالين ص(٤٢٠)، وتفسير أبي السعود (٦/ ٥٣)، وفتح القدير (٣/ ٣٩٧)، وروح المعاني (١٧/ ٢)، وتفسير القاسمي (١١/ ٢٢٧)، والتحرير والتنوير (١٧/ ٥) وقال (بالاتفاق).

(٢) أخرجه البخاري، وسبق تخريجه ص(٥٠).

Black plate (111,1)

٢ ـ ما روي عن ابن عباس[١]، وابن الزبير[٢] رضي الله عنهم؛ أن سورة الأنبياء نزلت بمكة.

٣ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عددت المكي والمدني[٣].

❁ ❁ ❁

(١) سبق تخريجه في المرويات، وينظر: روح المعاني (١٧/ ٢).
(٢) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٥/ ٦١٥)، وروح المعاني (١٧/ ٢).
(٣) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٨)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١) وفهم القرآن ص(٣٩٥ ـ ٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٤)، والبيان لابن عبد الكافي
(ق١٢/ب)، والفهرست ص(٤٢، ٤٣)، والبيان للداني ص(١٣٣ ـ ١٣٤، ١٣٦)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧ ـ ٣٣٨)، وجمال القراء (١/ ٨)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٢٢٣/أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨١ ـ ٨٢).

سحب ثالث (بي دي أف)/المكي والمدني من السور والآيات/ ٢٠١٢/٣/١٠ | Z:/Mkt2012/Tadmurya/Mkki-Mdani.3d [17x24]

Black plate (112,1)

المبحث الثاني

الآية المختلف فيها

قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ أَفَهُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ﴾ [٤٤].

قيل بمدنية هذه الآية، ولم أجده منسوباً إلى أحد[(١)]، ولعل سبب استثناء هذه الآية ـ والله أعلم ـ ما ذكر في تفسيرها من أن المراد بنقصان الأرض ما يفتحه الله ﷻ لنبيه من أرض المشركين.

قال ابن جرير رحمه الله: «قال بعضهم[(٢)]: معناه: أو لم ير هؤلاء

(١) ينظر القول غير منسوب في: فتح الباري (٨/ ٤٣٥)، والإتقان (١/ ٤٧)، وروح المعاني (١٧/ ٢)، وتفسير القاسمي (١١/ ٢٢٧)، والتحرير والتنوير (١٧/ ٥).
قال الألوسي (١٧/ ٥٣): «والآية كما قدمنا أول السورة مدنية، وهي نازلة بعد فرض الجهاد، فلا يرد أن السورة مكية، والجهاد فرض بعدها حتى يقال: إن ذلك إخبار عن المستقبل. أو يقال: إن المراد ننقصها بإذهاب بركتها كما جاء في رواية عن ابن عباس، أو بتخريب قراها، وموت أهلها كما روي عن عكرمة. وقيل: ننقصها بموت العلماء، وهذا إن صح عن رسول الله ﷺ فلا معدل عنه، وإلا فالأظهر نظراً إلى المقام ما تقدم، ويؤيده قوله تعالى: ﴿أَفَهُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ﴾ [تخرج: ٤٤] على رسول الله ﷺ والمؤمنين». ولم يشر لذلك عند تفسير آية سورة الرعد (١٣/ ١٧٣).

(٢) أخرجه ابن جرير (١٦/ ٤٩٣ ـ ٤٩٤ محقق) عن ابن عباس وغيره، وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤١﴾﴾ [الرعد].

Black plate (113,1)

المشركون من أهل مكة الذين يسألون محمداً الآيات، أنا نأتي الأرض فنفتحها له أرضاً بعد أرض حوالي أرضهم؟ أفلا يخافون أن نفتح له أرضهم كما فتحنا له غيرها؟»[(١)].

وهذا القول أحد الأقوال التي فسرت بها الآية، حيث قيل: إن المراد ننقص من بركتها وثمرتها وأهلها بالموت[(٢)].

وقيل: ذهاب فقهائها وخيارها[(٣)].

وقيل: إنها القرية تخرب حتى تبقى الأبيات من ناحيتها[(٤)].

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «يقول تعالى مخبراً عن المشركين: إنما غرهم وحملهم على ما هم فيه من الضلال، أنهم مُتِّعوا في الحياة الدنيا، ونعموا وطال عليهم العمر فيما هم فيه، فاعتقدوا أنهم على شيء. ثم قال واعظاً لهم: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ﴾ اختلف المفسرون في معناه، وأحسن ما فسر بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأحقاف: ٢٧]»[(٥)].

---

(١) جامع البيان (١٦/ ٤٩٣ محقق)، وقال أبو حيان في البحر المحيط (٧/ ٤٣٤) بعد ذكره لهذا القول: «وفي ذلك تبشير للمؤمنين بما يفتح الله عليهم».

(٢) أخرجه ابن جرير (١٦/ ٤٩٥ محقق) عن ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة، وأخرجه عن مجاهد أيضاً، وتنظر: صحيفة علي بن أبي طلحة ص(٣٠١، ٣٥٤)، وتفسير مجاهد ص(٣٣٠).

(٣) أخرجه ابن جرير (١٦/ ٤٩٧ محقق) عن عطاء عن ابن عباس، وينظر: زاد المسير (٤/ ٢٥٠)، والجامع لأحكام القرآن (٩/ ٣٣٤). قال ابن عبد البر كما نقله عنه القرطبي (٩/ ٣٣٤): «قول عطاء في تأويل الآية حسن جداً، تلقاه أهل العلم بالقبول».

(٤) ينظر: جامع البيان (١٦/ ٤٩٤ ـ ٤٩٥ محقق)، وزاد المسير (٤/ ٢٥٠)، وتفسير ابن كثير (٤/ ٤٧٢).

(٥) تفسير ابن كثير (٥/ ٣٤٥).

سحب ثالث (بي دي أف)/المكي والمدني من السور والآيات/ ٢٠١٢/٣/١٠ | Z:/Mkt2012/Tadmurya/Mkki-Mdani.3d [17x24]

Black plate (114,1)

وقال في تفسير آية الأحقاف: «وقوله: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْقُرَىٰ﴾؛ يعني: أهل مكة قد أهلك الله الأمم المكذبة بالرسل مما حولها كعاد، وكانوا بالأحقاف بحضرموت عند اليمن، وثمود، وكانت منازلهم بينهم وبين الشام، وكذلك سبأ وهم أهل اليمن، ومدين وكانت في طريقهم وممرهم إلى غزة، وكذلك بحيرة قوم لوط، كانوا يمرون بها أيضاً»(١).

وقال السعدي(٢) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والذي أوجب لهم استمرارهم على كفرهم، وشركهم قوله: ﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ﴾؛ أي: أمددناهم بالأموال والبنين، وأطلنا أعمارهم، فاشتغلوا بالتمتع بها، ولهوا بها عما له خلقوا، وطال عليهم الأمد، فقست قلوبهم، وعظم طغيانهم، وتغلظ كفرانهم، فلو لفتوا أنظارهم إلى من عن يمينهم، وعن يسارهم من الأرض لم يجدوا إلا هالكاً، ولم يسمعوا إلا صوت ناعية، ولم يحسوا إلا بقرون متتابعة على الهلاك، وقد نصب الموت ـ في كل طريق لاقتناص النفوس ـ الأشراك.

ولهذا قال: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾؛ أي: بموت أهلها، وفنائهم شيئاً فشيئاً حتى يرث الله الأرض ومن عليها

---

(١) تفسير ابن كثير (٧/ ٢٨٨). وقال الشيخ الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٤/ ٥٨٢ ـ ٥٨٣) بعد ذكره لقول ابن كثير: «ما ذكره ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ صواب، واستقراء القرآن العظيم يدل عليه» إلخ.

(٢) هو: عبد الرحمٰن بن ناصر بن عبد الله السعدي، توفي والداه وهو صغير، من تلاميذه الشيخ محمد بن صالح آل عثيمين، له مؤلفات كثيرة منها: تفسير القرآن المسمى «تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن»، توفي في مدينة عنيزة سنة (١٣٧٦هـ).
ينظر: مشاهير علماء نجد وغيرهم لعبد الرحمٰن آل الشيخ ص(٢٥٦ ـ ٢٦١)، وعلماء نجد خلال ستة قرون للبسام (٢/ ٤٢٢ ـ ٤٣١)، والأعلام (٣/ ٣٤٠).

Black plate (115,1)

وهو خير الوارثين، فلو رأوا هذه الحالة لم يغتروا ويستمروا على ما هم عليه»[١].

وخلاصة القول: أن هذه الآية مكية كسائر آيات سورة الأنبياء، ولا يعارضه ما قيل في تفسيرها، إذ أن كثيراً من المفسرين الذين ذكروا هذا التفسير لم يذكروا استثناء هذه الآية، بل حكوا الاتفاق على مكية جميع آيات السورة[٢].

فالأولى ـ والله تعالى أعلم ـ القول بعموم الآية، وأنها شاملة لإهلاك القرون السابقة المخالفة للرسل، ولما يفتح للمسلمين حين فتحه.

قال ابن عاشور رَحِمَهُ اللَّهُ[٣]: «فالأرجح أن سورة الأنبياء مكية كلها»[٤].

❁ ❁ ❁

(١) تفسير السعدي (٥/ ٢٣٣).

(٢) ينظر ما قاله الماوردي، وابن عطية، وابن الجوزي، والقرطبي، وغيرهم فيما سبق ص(١٢٢).
وينظر ما قاله أبو حيان فيما سبق ص(١٢٥).

(٣) هو: محمد الطاهر بن عاشور، من كبار علماء تونس، ومن أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة، له مصنفات كثيرة منها «التحرير والتنوير». توفي في تونس سنة (١٣٩٣هـ).
ينظر: الأعلام (٦/ ١٧٤)، وتراجم المؤلفين التونسيين لمحمد محفوظ (٣/ ٣٠٤ ـ ٣٠٩)، ومعجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر لعادل نويهض (٢/ ٥٤١، ٥٤٢).

(٤) التحرير والتنوير (١٧/ ٦)، وينظر ما قاله ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ حول بعض الآيات المستثناة، ومنها هذه الآية ص(١١٤).

سحب ثالث (بي دي أف)/المكي والمدني من السور والآيات/ ٢٠١٢/٣/١٠ | Z:/Mkt2012/Tadmurya/Mkki-Mdani.3d [17x24]

Black plate (116,1)

سحب ثالث (بي دي أف)/المكي والمدني من السور والآيات/ ٢٠١٢/٣/١٠ | Z:/Mkt2012/Tadmurya/Mkki-Mdani.3d [17x24]

Black plate (117,1)

سورة الحج

سورة الحج، وفيها تمهيد، ومبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: في الأقوال التي ذكرت في نزولها من حيث الجملة.

المطلب الثاني: في الأقوال التي ذكرت في نزولها بالتفصيل.

المبحث الثاني: في الآيات التي قيل باستثنائها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: في الآيات التي قيل باستثنائها عند من يقول بمكيتها، ويتضمن:

١ ـ الآيتان (١، ٢).
٢ ـ الآيتان (١١، ١٢).
٣ ـ الآية (١٥).
٤ ـ الآية (١٨).
٥ ـ الآيات (١٩ ـ ٢٤).
٦ ـ الآية (٢٥).
٧ ـ الآيتان (٣٩، ٤٠).
٨ ـ الآية (٥٤).
٩ ـ الآيتان (٥٨، ٥٩).
١٠ ـ الآية (٧٧).

المطلب الثاني: في الآيات التي قيل باستثنائها عند من يقول بمدنيتها، ويتضمن:

١ ـ الآيات (٥٢ ـ ٥٥).

٢ ـ من الآية (٣٨) وما بعدها إلى آخر السورة.

سحب ثالث (بي دي أف)/المكي والمدني من السور والآيات/ ٢٠١٢/٣/١٠ | Z:/Mkt2012/Tadmurya/Mkki-Mdani.3d [17x24]

Black plate (118,1)

تمهيد

سورة الحج من السور المختلف فيها، حيث ذكر المفسرون فيها أقوالاً كثيرةً لم أر ذلك في غيرها من السور، وسبب اختلافهم ـ والله تعالى أعلم ـ يرجع إلى ما يلي:

١ ـ تعارض الآثار المروية في نزول السورة، فآثارٌ فيها أن السورة بتمامها مدنية، وآثار أخرى أنها مكية مع استثناء بعض آياتها، وآثار تدل على نزول بعض آيات السورة بمكة، وآثار تدل على نزول بعض آياتها بالمدينة.

٢ ـ ما دلت عليه آيات السورة، فإنها جمعت بين خصائص السور المكية وخصائص السور المدنية، فالحديث عن التوحيد، والبعث، وذكر الأدلة، وضرب الأمثال على ذلك من خصائص السور المكية، أما الصد عن المسجد الحرام، والإذن بالقتال، والمعاقبة بالمثل فهو من علامات القرآن المدني.

وسيأتي من خلال استعراض الأقوال، ودراسة الآثار ما يبين ذلك ويوضحه.

سحب ثالث (بي دي أف)/المكي والمدني من السور والآيات/ ٢٠١٢/٣/١٠ | Z:/Mkt2012/Tadmurya/Mkki-Mdani.3d [17x24]

Black plate (119,1)

المبحث الأول

في نزول السورة

المطلب الأول

في الأقوال التي ذكرت في نزولها من حيث الجملة

اختلف العلماء في نزول سورة الحج ـ من حيث الجملة ـ على قولين:

الأول: أنها مدنية[١]، وهذا القول مروي عن ابن عباس[٢]،

---

(١) ينظر: بحر العلوم (٢/ ٣٨٣)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٣٧/ب)، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/ب)، والنكت والعيون (٣/ ٦٦)، وتفسير ابن كثير (٥/ ٤٣٣)، والبرهان (١/ ١٩٤)، وتفسير أبي السعود (٦/ ٩١).

(٢) أخرجه ابن مردويه كما في الإتقان (١/ ٣٧)، والدر المنثور (٦/ ٣)، وينظر: فتح القدير (٣/ ٤٣٣)، والتحرير والتنوير (١٧/ ١٨٠).
ولم أجد له سنداً إلا أن السيوطي ذكر في الإتقان أنه من طريق ابن جريج وعثمان بن عطاء عن عطاء عن ابن عباس، ومن طريق العوفي عن ابن عباس، والطريقان ضعيفان، وإسناد العوفيين إلى عطية العوفي مسلسل بالضعفاء، وطريق العوفي من أكثر الطرق دوراناً في تفسير الطبري. قال السيوطي في الإتقان (٢/ ١٢٣٣): «وطريق العوفي عن ابن عباس، أخرج منها ابن جرير، وابن أبي حاتم كثيراً، والعوفي ضعيف ليس بواهٍ، وربما حسن له الترمذي».
ومن أحسن من تكلم على هذا الطريق الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه لجامع البيان (١/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤).

سحب ثالث (بي دي أف)/المكي والمدني من السور والآيات/ ٢٠١٢/٣/١٠ | Z:/Mkt2012/Tadmurya/Mkki-Mdani.3d [17x24]

Black plate (120,1)

وابن الزبير[١] ﷺ، وقتادة[٢]، ومنسوب إلى مجاهد[٣]، والضحاك[٤][٥]، وعطاء بن أبي مسلم[٦].

الثاني: أنها مكية، وأصحاب هذا القول مختلفون في المستثنى من ذلك[٧]، وسيأتي بيان ذلك عند الحديث عن الآيات.

---

(١) أخرجه ابن مردويه كما في الإتقان (١/ ٣٧)، والدر المنثور (٦/ ٣)، وينظر: فتح القدير (٣/ ٤٣٣)، والتحرير والتنوير (١٧/ ١٨٠)، ولم أجد له سنداً.

(٢) أخرجه ابن الأنباري كما في الجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣)، وأخرجه ابن المنذر كما في الدر المنثور (٦/ ٣)، وينظر: البيان لابن عبد الكافي (ق٣٧/ب)، وتفسير ابن كثير (٥/ ٤٣٣). وسيأتي قول قتادة بمدنيتها مع استثناء أربع آيات.

(٣) ينظر: تفسير ابن كثير (٥/ ٤٣٣).

(٤) هو: الضحاك بن مزاحم الهلالي الخراساني، صدوق كثير الإرسال، روى عن الأسود بن يزيد النخعي، وعطاء، وغيرهما، واختلف في سماعه من الصحابة، وروى عنه: جويبر، ومقاتل، وغيرهما، توفي بعد المئة.
ينظر: تهذيب التهذيب (٤/ ٤٥٣)، وتقريب التهذيب ص(٢٨٠).

(٥) ينظر: المحرر الوجيز (١١/ ١٧٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/ ١)، والبحر المحيط (٧/ ٤٨٠)، وتفسير ابن كثير (٥/ ٤٣٣)، والإتقان (١/ ٣٧)، وروح المعاني (١٧/ ١٠٩).

(٦) ينظر: جمال القراء (١/ ٨).

(٧) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ١١١، ١١٢)، والبيان للداني ص(١٨٩)، والوسيط (٣/ ٢٨٣)، والكشف والبيان (ق٤٦/أ)، ومعالم التنزيل (٥/ ٣٦٣)، والتفسير الكبير (٢٣/ ٣)، وتفسير الخازن (٣/ ٢٤٧)، وتفسير ابن كثير (٥/ ٣٨٩)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٨٢)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٣٢٣)، والإتقان (١/ ٥٣) وفيه عن ابن الحصار: أن الحج مكية باتفاق الناس.
وصرح ابن كثير بمكيتها من غير استثناء شيء من آياتها كما في الفصول في اختصار سيرة الرسول ﷺ ص(١٠٧ ـ ١١٨).

Black plate (121,1)

۞ أدلة القائلين بمدنية سورة الحج:

١ ـ ما روي عن ابن عباس(١)، وابن الزبير(٢) رضي الله عنهم؛ أن سورة الحج مدنية.

٢ ـ ما ورد أن بعض آيات السورة نزل بالمدينة(٣).

٣ ـ أنها معدودة ضمن القسم المدني في الروايات التي عددت المكي والمدني(٤).

٤ ـ ما اشتملت عليه السورة مما هو من خصائص السور المدنية كالحديث عن صد الكافرين المؤمنين عن المسجد الحرام(٥)، وذكر الحج، والبدن، والإذن بالقتال، وغير ذلك.

---

(١) سبق تخريجه في المرويات. (٢) سبق تخريجه عند ذكر قوله.

(٣) سيأتي ذكر ما روي في ذلك عند الحديث عن الآيات التي قيل باستثنائها من مكية السورة.

(٤) ينظر: تنزيل القرآن ص(٣٠)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١) وفهم القرآن ص(٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٤)، والفهرست ص(٤٣)، والبيان للداني ص(١٣٣ ـ ١٣٤، ١٣٧)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧)، وجمال القراء (١/ ٨)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣)، والإتقان (١/ ٨٢).

(٥) قال ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ (٥/ ٤٠٩) عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾ [٢٥]: «يقول تعالى منكراً على الكفار في صدهم المؤمنين عن إتيان المسجد الحرام، وقضاء مناسكهم فيه، ودعواهم أنهم أولياؤه: ﴿وَمَا كَانُوٓاْ أَوْلِيَآءَهُۥٓۚ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٣٤]. وفي هذه الآية دليل أنها مدنية، كما قال في سورة البقرة [٢١٧]: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ﴾ [البقرة: ٢١٧]».

سحب ثالث (بي دي أف)/ المكي والمدني من السور والآيات/ ٢٠١٢/٣/١٠ | [17x24] Z:/Mkt2012/Tadmurya/Mkki-Mdani.3d

Black plate (122,1)

❁ أدلة من قال بمكية سورة الحج:

١ ـ ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أن سورة الحج نزلت بمكة سوى ثلاث آيات منها، فإنهن نزلن بالمدينة، وهن: ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ﴾ إلى تمام الآيات الثلاث [١٩ ـ ٢١](١).

٢ ـ ما روي أن بعض آيات السورة نزل بمكة(٢).

٣ ـ ما اشتملت عليه السورة مما هو من خصائص السور المكية؛ كالحديث عن التوحيد، وبدء الخلق، والبعث، وضرب الأمثال على ذلك.

❁ القول الراجح:

رجح القول بمكيتها ـ مع استثناء آيات منها(٣) ـ الثعلبي(٤)، والبغوي(٥)،

---

(١) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ (٢/٥٠٩) من طريق يموت بن المزرع، وإسناده ضعيف، وقد تقدم الكلام عليه في المرويات.

(٢) سيأتي ذكر ما روي في ذلك عند الحديث عن الآيات التي قيل باستثنائها من مدنية السورة.

(٣) وهي قوله تعالى: ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ﴾ [١٩ ـ ٢٤] وسيأتي الكلام عليها.

(٤) ينظر: الكشف والبيان (ق٤٦/أ)، وزاد المسير (٥/٢٧٦).
والثعلبي هو: أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، صاحب التفسير «الكشف والبيان في تفسير القرآن»، والعرائس في قصص الأنبياء، توفي سنة (٤٢٧هـ).
ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي ص(١٧)، وطبقات المفسرين للداودي (١/٦٦ ـ ٦٧)، وطبقات المفسرين للأدنه وي ص(١٠٦).

(٥) ينظر: معالم التنزيل (٥/٣٦٣).
والبغوي هو: أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد البغوي الشافعي، كان إماماً في التفسير، والحديث، والفقه، ألّف معالم التنزيل في التفسير، وشرح السُّنَّة، وغيرهما، =

Black plate (123,1)

والـزمـخـشـري[1]، والـرازي[2]، والـخـازن[3]، والـبـيـضـاوي[4]، والفيروزآبادي[5].

= توفي سنة (٥١٦هـ).
ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي ص(٣٨ ـ ٣٩)، وطبقات المفسرين للداودي (١/ ١٦١ ـ ١٦٢)، وطبقات المفسرين للأدنه وي ص(١٥٨ ـ ١٦٠).

(١) ينظر: الكشاف (٣/ ٢٤).
والزمخشري هو: أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري الخوارزمي، من أئمة المعتزلة، له الكشاف، وأساس البلاغة، وغيرهما، توفي سنة (٥٣٨هـ).
ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي ص(١٠٤ ـ ١٠٥)، وطبقات المفسرين للداودي
(٢/ ٣١٤ ـ ٣١٦)، وطبقات المفسرين للأدنه وي ص(١٧٢ ـ ١٧٣).

(٢) ينظر: التفسير الكبير (٢٣/ ٣).
والرازي هو: محمد بن عمر بن الحسين الطبرستاني الشافعي، صنف المحصول في أصول الفقه، والتفسير الكبير في التفسير، توفي سنة (٦٠٦هـ).
ينظر: سير أعلام النبلاء (٢١/ ٥٠٠ ـ ٥٠١)، وطبقات المفسرين للداودي (٢/ ٢١٥ ـ ٢١٨)، وطبقات المفسرين للأدنه وي ص(٢١٣ ـ ٢١٤).

(٣) ينظر: تفسير الخازن (٣/ ٢٤٧).
والخازن هو: علي بن محمد بن إبراهيم بن خليل الشِّيحي البغدادي الصوفي، المعروف بالخازن، له تفسير سماه: لباب التأويل في معاني التنزيل، توفي سنة (٧٤١هـ).
ينظر: الدرر الكامنة (٣/ ١٧١)، وطبقات المفسرين للداودي (١/ ٤٢٦ ـ ٤٢٧)، وطبقات المفسرين للأدنه وي ص(٢٦٧، ٢٦٨).

(٤) ينظر: تفسير البيضاوي (٢/ ٨٢).
والبيضاوي هو: عبد الله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي، له تفسير اسمه: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، والمنهاج في أصول الفقه، وغيرهما.
ينظر: طبقات الشافعية (٨/ ١٥٧ ـ ١٥٨)، وطبقات المفسرين للداودي (١/ ٢٤٨ ـ ٢٤٩)، وطبقات المفسرين للأدنه وي ص(٢٥٤ ـ ٢٥٥).

(٥) ينظر: بصائر ذوي التمييز (١/ ٣٢٣).

سحب ثالث (بي دي أف)/المكي والمدني من السور والآيات/ ٢٠١٢/٣/١٠ | [17x24] Z:/Mkt2012/Tadmurya/Mkki-Mdani.3d

Black plate (124,1)

ورجح آخرون أن السورة مختلطة؛ فيها مكي ومدني.

قال ابن عطية: «وقال الجمهور: السورة مختلطة، فيها مكي ومدني، وهذا هو الأصح ـ والله أعلم ـ؛ لأن الآيات تقتضي ذلك»(١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «سورة الحج فيها مكي ومدني»(٢).

قلت: ما ترجح عندي ـ والله تعالى أعلم ـ هو القول بمدنيتها من غير استثناء شيء من آياتها؛ وذلك لما يلي:

١ ـ اتفاق الروايات على تعدادها ضمن السور المدنية، وثبوت مدنية بعض آياتها.

٢ ـ ضعف الأثر المروي عن ابن عباس رضي الله عنهما.

٣ ـ عدم ثبوت ما يدل على مكية أي من آياتها كما سيأتي.

٤ ـ أن ما ذكر مما هو من خصائص السور المكية لا يكفي للقول بمكيتها، أو مكية الآيات التي تحدثت عن ذلك، فإن الحكم بمكية السورة أو مدنيتها لا بد فيه من الأثر، ثم إن كثيراً من

---

(١) المحرر الوجيز (١١/ ١٧٣)، ومثل قول ابن عطية قال جماعة من المفسرين، ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١٢/ ١)، والبحر المحيط (٧/ ٤٨٠)، وتفسير الثعالبي (٣/ ٦٩)، والإتقان (١/ ٣٧)، وفتح القدير (٣/ ٤٣٣)، وروح المعاني (١٧/ ١١٠)، والتحرير والتنوير (١٧/ ١٨٠).

(٢) مجموع الفتاوى (١٥/ ٢٦٦)، ونحوه قال ابن القيم في زاد المعاد (٣/ ٧١).
وقال هبة الله بن سلامة في الناسخ والمنسوخ ص(١٣٦): «نزلت في مواطن مختلفة، وهي من أعاجيب سور القرآن؛ لأنها نزلت ليلاً ونهاراً، وفيها مكي ومدني، وسفري وحضري، وحربي وسلمي، وناسخ ومنسوخ، ومحكم ومتشابه».
وينظر: زاد المسير (٥/ ٢٧٦ ـ ٢٧٧)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/ ١)، ومصاعد النظر (٢/ ٢٩٢ ـ ٢٩٣)، وفتح القدير (٣/ ٤٣٣).

سحب ثالث (بي دي أف)/المكي والمدني من السور والآيات/ ٢٠١٢/٣/١٠ | Z:/Mkt2012/Tadmurya/Mkki-Mdani.3d [17x24]

Black plate (125,1)

الخصائص المذكورة للسور المكية موجود في بعض السور المدنية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ: «لكن في السور المدنية خطاب ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ كما في سورة النساء، وسورة الحج، وهما مدنيتان، وكذا في البقرة»[(١)].

المطلب الثاني

في الأقوال التي ذكرت في نزولها بالتفصيل

اختلف العلماء في نزولها على أقوال كثيرة، ألخصها فيما يلي:

١ ـ أنها مكية إلا قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ﴾ والتي تليها [١١ ـ ١٢]، وهذا القول منسوب إلى ابن عباس[(٢)].

٢ ـ أنها مكية إلا ثلاث آيات من قوله تعالى: ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ﴾، الآيات [١٩ ـ ٢١]، وهذا القول مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما[(٣)]، ومنسوب إلى مجاهد[(٤)]، وعطاء بن يسار[(٥)]،

---

(١) مجموع الفتاوى (١٥/ ١٦٠).

(٢) ينظر: النكت والعيون (٣/ ٦٦)، وزاد المسير (٥/ ٢٧٦)، ونسبه ابن عبد الكافي (ق٣٧/ب) لابن المبارك.

(٣) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ (٢/ ٥٠٩) من طريق يموت بن المزرع، وهو إسناد ضعيف كما سبق. وينظر: معاني القرآن للنحاس (٤/ ٣٧١)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٣٧/ب)، والبيان للداني ص(١٨٩)، وتفسير أبي المظفر (٣/ ٤١٦) وقال: «في أظهر الروايتين»، والمحرر الوجيز (١١/ ١٧٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/ ١)، والبحر المحيط (٧/ ٤٨٠)، وتفسير الثعالبي (٣/ ٦٩)، وتفسير القاسمي (١٢/ ٤)، والتحرير والتنوير (١٧/ ١٨٠).

(٤) ينظر: البيان للداني ص(١٨٩)، والمحرر الوجيز (١١/ ١٧٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/ ١)، والبحر المحيط (٧/ ٤٨٠)، وتفسير الثعالبي (٣/ ٦٩).

(٥) ينظر: مصاعد النظر (٢/ ٢٩٠، ٢٩١).

سحب ثالث (بي دي أف)/المكي والمدني من السور والآيات/ ٢٠١٢/٣/١٠ | Z:/Mkt2012/Tadmurya/Mkki-Mdani.3d [17x24]

Black plate (126,1)

وعطاء بن السائب[١].

٣ ـ أنها مكية إلا أربع آيات، من قوله تعالى: ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ﴾ إلى قوله ﴿عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ﴾: [١٩ ـ ٢٢].

وهذا القول منسوب إلى ابن عباس رضي الله عنهما[٢].

٤ ـ أنها مكية إلا ست آيات، من قوله تعالى: ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ﴾ [١٩ ـ ٢٤]. وهذا القول منسوب إلى ابن عباس رضي الله عنهما[٣]، وعطاء بن يسار[٤] رحمه الله تعالى.

٥ ـ أنها مكية إلا قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ٣٩﴾ والتي تليها [٣٩ ـ ٤٠].

وهذا القول منسوب إلى ابن عباس رضي الله عنهما[٥]، وبه قال مقاتل

---

(١) ينظر: زاد المسير (٥/ ٢٧٦)، وذكره ابن عبد الكافي (ق٣٧/ ب)، ونسبه إلى عطاء على الإطلاق.
وعطاء بن السائب هو: أبو محمد، ويقال: أبو السائب، الثقفي، الكوفي، صدوق اختلط، روى عن مجاهد، وعكرمة، وابن جبير، والحسن، وغيرهم، توفي سنة (١٣٦هـ).
ينظر: الطبقات الكبرى (٦/ ٣٣٨)، وسير أعلام النبلاء (٦/ ١١٠ ـ ١١٤)، وتقريب التهذيب ص(٣٩١).

(٢) ينظر: البيان للداني ص(١٨٩)، والمحرر الوجيز (١١/ ١٧٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/ ١)، والمدد في معرفة العدد (ق٥٦/ ب)، والبحر المحيط (٧/ ٤٨٠)، وروح المعاني (١٧/ ١٠٩).

(٣) ينظر: البيان للداني ص(١٨٩).

(٤) ينظر: البيان للداني ص(١٨٩)، ونسبه الجعبري في المدد في معرفة العدد (ق٥٦/ ب) إلى عطاء بدون تقييد، وسيأتي من قال به من المفسرين.

(٥) ينظر: جمال القراء (١/ ١٤)، وفي تفسير أبي المظفر (٣/ ٤١٦) نسب إليه استثناء الآية الأولى منهما.

Black plate (127,1)

ـ رحمه الله تعالى ـ[١].

٦ ـ أنها مكية إلا السجدتين[٢].

وهذا القول منسوب إلى ابن عباس رضي الله عنهما[٣].

٧ ـ أنها مكية إلا عشر آيات هي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ﴾ [١ ـ ٢]، وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ﴾ الآية [١١]، وقوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ﴾ الآية [١٥]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ٱلَّذِي جَعَلۡنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلۡبَادِۚ﴾ الآية [٢٥]، وقوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ۝٣٩ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝٤٠﴾، وقوله تعالى: ﴿وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ [٥٤]، وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوۡ مَاتُواْ لَيَرۡزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ۝٥٨ لَيُدۡخِلَنَّهُم مُّدۡخَلٗا يَرۡضَوۡنَهُۥۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٞ ۝٥٩﴾.

وهذا قول مقاتل ـ رحمه الله تعالى ـ[٤].

---

(١) تفسيره (٣/ ١١٢)، وينظر: جمال القراء (١/ ١٤).

(٢) والسجدتان هما قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسۡجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ الآية، [١٨]، وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ﴾ الآية [٧٧].

(٣) ينظر: جمال القراء (١/ ١٤)، ونسب ابن عبد الكافي (ق٣٧/ب) استثناء الآية [٧٧] إلى ابن المبارك.

(٤) تفسيره (٣/ ١١١ ـ ١١٢)، ولم يذكر الآية الخامسة عشر، وأضفتها من جمال القراء (١/ ١٤).

سحب ثالث (بي دي أف)/المكي والمدني من السور والآيات/ ٢٠١٢/٣/١٠ | Z:/Mkt2012/Tadmurya/Mkki-Mdani.3d [17x24]

Black plate (128,1)

٨ ـ أنها مدنية إلا أربع آيات، وهي قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ۝٥٢ لِّيَجۡعَلَ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمۡۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ ۝٥٣ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤۡمِنُواْ بِهِۦ فَتُخۡبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمۡۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٥٤ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُ حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةً أَوۡ يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمٍ عَقِيمٖ ۝٥٥﴾.

وهذا القول مروي عن قتادة[(١)]، ومنسوب إلى ابن عباس رضي الله عنهما[(٢)]، والضحاك، والحسن[(٣)].

٩ ـ أنها مدنية إلى قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [٣٧]، وسائرها مكي[(٤)].

وسيأتي تفصيل هذه الأقوال مع أدلتها في المبحث الثاني.

❁ ❁ ❁

(١) أخرجه عنه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص(٣٩٥ ـ ٣٩٦)، وقد سبق إسناده في المرويات، وابن المنذر كما في الدر المنثور (٦/ ٣)، وفتح القدير (٣/ ٤٣٣)، وروح المعاني (١٧/ ١١٠)، وينظر القول في: البيان للداني ص(١٨٩)، والمحرر الوجيز (١١/ ١٧٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/ ١)، والمدد في معرفة العدد (ق٥٦/ب)، والبحر المحيط (٧/ ٤٨٠)، ومصاعد النظر (٢/ ٢٩٢)، والتحرير والتنوير (١٧/ ١٨٠).

(٢) ينظر: النكت والعيون (٣/ ٦٦)، وزاد المسير (٥/ ٢٧٦)، والتحرير والتنوير (١٧/ ١٨٠).

(٣) ينظر: التحرير والتنوير (١٧/ ١٨٠). وقال به أبو السعود في تفسيره (٦/ ٩١).

(٤) قال به أبو سليمان الدمشقي كما في زاد المسير (٥/ ٢٧٦)، ومصاعد النظر (٢/ ٢٩٢).

سحب ثالث (بي دي أف)/المكي والمدني من السور والآيات/ ٢٠١٢/٣/١٠ | Z:/Mkt2012/Tadmurya/Mkki-Mdani.3d [17x24]

Black plate (129,1)

المبحث الثاني

في الآيات التي قيل باستثنائها

المطلب الأول

في الآيات التي قيل باستثنائها عند من يقول بمكيتها

ويتضمن:

📖 **١ ـ قوله تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ۝١ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ۝٢﴾.

قال بمدنية هاتين الآيتين مقاتل ـ رحمه الله تعالى ـ[(١)].

دليله:

ما جاء عن أنس بن مالك[(٢)] رضي الله عنه؛ أنه قال: «نزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا

---

(١) تفسيره (٣/ ١١١)، وينظر: جمال القراء (١/ ١٤).

(٢) هو: أنس بن مالك بن النضر الخزرجي، أبو حمزة، خادم رسول الله ﷺ، وأحد المكثرين من الرواية عنه، دعا له النبي ﷺ، خرج مع النبي ﷺ إلى بدر وهو غلام يخدمه، كان آخر الصحابة موتاً بالبصرة سنة (٩٣هـ).
ينظر: الاستيعاب (١/ ١٩٨ ـ ٢٠٠)، وأسد الغابة (١/ ١٥١ ـ ١٥٢)، والإصابة (١/ ٧١ ـ ٧٢).

سحب ثالث (بي دي أف)/المكي والمدني من السور والآيات/ ٢٠١٢/٣/١٠ | Z:/Mkt2012/Tadmurya/Mkki-Mdani.3d [17x24]

Black plate (130,1)

ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾.

قال: نزلت على النبي ﷺ وهو في مسير له، فرفع بها صوته حتى ثاب إليه أصحابه، فقال: «**أتدرون أي يوم هذا؟ يوم يقول الله لآدم: يا آدم قم فابعث بعث النار، من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين إلى النار وواحداً إلى الجنة**»، قال: فَكَبُر ذلك على المسلمين، فقال النبي ﷺ: «**سددوا وقاربوا وأبشروا، فوالذي نفسي بيده ما أنتم في الناس إلا كالشامة[١] في جنب البعير، وكالرقمة[٢] في ذراع الدابة، وإن معكم لخليقتين ما كانتا مع شيء قط إلا كثرتاه: يأجوج ومأجوج، ومن هلك من كفرة الإنس والجن**»»[٣]. فهذا الأثر يدل على مدنية هاتين الآيتين.

---

(١) الشامة هي: علامة تخالف لون البدن الذي هي فيه، وهي الخال. ينظر: الصحاح (٥/ ١٩٦٣) مادة: (شيم)، وتاج العروس (٨/ ٣٦٢) مادة: (شيم).

(٢) الرقمة هي: الهَنة الناتئة في ذراع الدابة من داخل، وهما رقمتان في ذراعيها. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٢٥٤)، ومجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار لمحمد طاهر الفتّني (٢/ ٣٦٨).

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢/ ٣١) من طريق معمر عن قتادة وأبان عن أنس، ورجاله ثقات، ومن طريق عبد الرزاق أخرجه عبد بن حميد كما في المنتخب من مسنده ص(٢٢٢) رقم (١١٨٥)، وأبو يعلى (٥/ ٤٣٠ ـ ٤٣١) رقم (٣١٢٢)، وابن حبان في صحيحه (١٦/ ٣٥٢) رقم (٧٣٥٤)، والحاكم (١/ ٨٢) رقم (٧٩).
وأخرجه ابن جرير (١٧/ ١١٢) من طريق يونس بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر به، ورجاله ثقات، وأخرجه من طريق آخر ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٥/ ٣٩٢).
وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٩٤): «رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن مهدي، وهو ثقة». =

Black plate (131,1)

٢ ـ قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١١﴾ يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ ﴿١٢﴾﴾.

نسب القول باستثنائهما إلى ابن عباس رضي الله عنهما[1].

= وأخرجه أحمد (٤/ ٥٧٩) رقم (١٩٨٢٧)، والترمذي في سننه، أبواب التفسير، سورة الحج (٥/ ٥) رقم (٣٢١٧) عن عمران بن حصين رضي الله عنه، وفي إسناده علي بن زيد بن جدعان الذي قال عنه ابن حجر في التقريب ص(٤٠١): «ضعيف».

وأخرجه الطبراني (١٨/ ١٤٥، ١٥١، ١٥٥ ـ ١٥٦) رقم (٣٠٨، ٣٢٨، ٣٤٠) من طرق عن الحسن عن عمران بن حصين.

وأخرجه ابن إسحاق كما في الكافي الشاف ص(١١٢)، وابن مردويه كما في الدر المنثور (٦/ ٦) من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، وهو طريق ضعيف، قال ابن حجر في التقريب ص(١٢٠): «أبو صالح ضعيف يرسل»، وقال عن الكلبي ص(٤٧٩): «متهم بالكذب، ورمي بالرفض»، ونقل في تهذيب التهذيب (٩/ ١٧٨) عن الكلبي قوله: «ما حدثت عن أبي صالح عن ابن عباس فهو كذب، فلا تروه».

ويشهد له ما جاء عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «**يقول الله عز وجل: يا آدم، فيقول: لبيك وسعديك، والخير بين يديك. قال يقول: أخرج بعث النار. قال: وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، قال: فذاك حين يشيب الصغير،** ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ﴾، **قال: فاشتد ذلك عليهم..**» الحديث.

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة الحج، باب: ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾ (٥/ ٢٤١)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب قوله: يقول الله لآدم: أخرج بعث النار من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين (١/ ٢٠١ ـ ٢٠٢) رقم (٢٢٢).

(١) ينظر: النكت والعيون (٣/ ٦٦)، وزاد المسير (٥/ ٢٧٦)، ونسبه ابن عبد الكافي =

Black plate (132,1)

۞ أدلة هذا القول:

أ ـ ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان ناس من الأعراب يأتون النبي ﷺ فيسلمون، فإذا رجعوا إلى بلادهم فإن وجدوا عام غيث وعام خصب وعام ولاد حسن، قالوا: إن ديننا هذا صالح فتمسكوا به، وإن وجدوا عام جدب وعام ولاد سوء وعام قحط، قالوا: ما في ديننا هذا خير. فأنزل الله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ﴾ [الحج: ١١]»(١).

ب ـ ما روي عن أبي سعيد(٢) رضي الله عنه؛ أنه قال: «أسلم رجل من اليهود فذهب بصره وماله وولده فتشاءم بالإسلام، فأتى النبي ﷺ فقال: أقلني. فقال: «**إن الإسلام لا يُقال**». فقال: لم أصب في ديني هذا خيراً، ذهب بصري ومالي ومات ولدي... فقال: «**يا يهودي، الإسلام يَسْبُكُ الرجال كما تسبك النار خبث الحديد والذهب والفضة**». ونزلت:

= في البيان (ق٣٧/ب) لابن المبارك. وقال مقاتل في تفسيره (٣/ ١١٢) باستثناء الآية الأولى منهما.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه كما في الدر المنثور (٦/ ١٣) ولم أجد له سنداً، وذكر نحوه الفراء في معاني القرآن (٢/ ٢١٦ ـ ٢١٧) بدون نسبة.
وأخرج البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة الحج، باب ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ﴾ (٥/ ٢٤٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ﴾ قال: كان الرجل يقدم المدينة فإن ولدت امرأته غلاماً ونتجت خيله قال: هذا دين صالح، وإن لم تلد امرأته ولم تنتج خيله قال: هذا دين سوء»، فهذا الأثر شاهد له، إلا أنه ليس فيه التصريح بنزول الآية.
وقال مقاتل (٣/ ١١٢): «نزلت في أناس من أعراب أسد بن خزيمة وغطفان».

(٢) هو: سعد بن مالك بن سنان الخزرجي، أبو سعيد الخدري، مشهور بكنيته، استصغر بأحد، واستشهد أبوه بها، وغزا هو ما بعدها، وروى عن النبي ﷺ الكثير، توفي سنة (٧٤هـ)، وقيل غير ذلك.
ينظر: الاستيعاب (٤/ ٢٣٥)، وأسد الغابة (٢/ ٣٦٥، ٦/ ١٤٢)، والإصابة (٢/ ٣٥).

Black plate (133,1)

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ﴾»[١].

فهذان الأثران يدلان على مدنية قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ﴾ لكنهما لم يصحا؛ ولذا فالآيتان تابعتان للسورة، ولا يصح استثناؤهما. ثم إن هاتين الآيتين مرتبطتان بالآية التي بعدهما ارتباطاً وثيقاً، وهي قوله تعالى: ﴿يَدۡعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقۡرَبُ مِن نَّفۡعِهِۦۚ لَبِئۡسَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَلَبِئۡسَ ٱلۡعَشِيرُ ١٣﴾.

فكيف يقال باستثنائهما دون هذه الآية! والله أعلم.

📖 **٣ ـ قوله تعالى**: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ فَلۡيَمۡدُدۡ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لۡيَقۡطَعۡ فَلۡيَنظُرۡ هَلۡ يُذۡهِبَنَّ كَيۡدُهُۥ مَا يَغِيظُ ١٥﴾.

نسب القول باستثنائها إلى مقاتل[٢]، ولم أجد له دليلاً.

📖 **٤ ـ قوله تعالى**: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسۡجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلۡجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٞ مِّنَ ٱلنَّاسِۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيۡهِ ٱلۡعَذَابُۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكۡرِمٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ ١٨﴾.

---

(١) أخرجه ابن مردويه كما في تخريج أحاديث الكشاف (٢/ ٣٧٩)، وفي إسناده محمد بن عبيد الله العزرمي، قال عنه ابن حجر في التقريب ص(٤٩٤): «متروك»، وفيه عطية العوفي أيضاً، وقد مضى.
قال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف (٢/ ٣٧٩): «غريب عن الخدري».
وضعف إسناده ابن حجر في الفتح (٨/ ٤٤٣)، وفي الكافي الشاف ص(١١٢)، وذكره الواحدي في أسباب النزول ص(٣١٦ ـ ٣١٧) عن عطية عن ابن عباس، ولم يذكر الإسناد.
وأخرجه العقيلي في الضعفاء (٣/ ٣٦٨) عن جابر؛ ولم يذكر فيه نزول الآية.
وقال ابن حجر في الكافي الشاف ص(١١٢) بعد ذكره له: «ولم يذكر فيه نزول الآية. وعنبسة ضعيف جداً».

(٢) ينظر: جمال القراء (١/ ١٤).

Black plate (134,1)

نسب القول باستثنائها إلى ابن عباس رضي الله عنهما[(١)]، ولم أجد له دليلاً.

وحيث إن القول باستثناء هاتين الآيتين لا دليل عليه، فإن القول بتبعيتهما للسورة هو المقدم والمعول عليه ـ والله أعلم ـ.

📖 **٥ ـ قوله تعالى:** ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ يُصَبُّ مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصۡهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمۡ وَٱلۡجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنۡ حَدِيدٖ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ﴿٢٣﴾ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ ﴿٢٤﴾﴾.

روي القول باستثناء الآيات الثلاث الأولى عن ابن عباس رضي الله عنهما[(٢)]، ونسب إلى مجاهد[(٣)]، وعطاء بن يسار[(٤)]، وعطاء بن السائب[(٥)].

---

(١) ينظر: المرجع السابق.

(٢) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ (٢/ ٥٠٩) من طريق يموت بن المزرع، وهو إسناد ضعيف كما سبق، وينظر: معاني القرآن للنحاس (٤/ ٣٧١)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٣٧/ ب)، والبيان للداني ص(١٨٩)، وتفسير أبي المظفر (٣/ ٤١٦)، والمحرر الوجيز (١١/ ١٧٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/ ١)، والبحر المحيط (٧/ ٤٨٠)، وتفسير الثعالبي (٣/ ٦٩)، وتفسير القاسمي (١٢/ ٤)، والتحرير والتنوير (١٧/ ١٨٠).

(٣) ينظر: البيان للداني ص(١٨٩)، والمحرر الوجيز (١١/ ١٧٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/ ١)، والبحر المحيط (٧/ ٤٨٠)، وتفسير الثعالبي (٣/ ٦٩).

(٤) ينظر: مصاعد النظر (٢/ ٢٩٠، ٢٩١).

(٥) ينظر: زاد المسير (٥/ ٢٧٦). ونسبه ابن عبد الكافي (ق٣٧/ ب) إلى عطاء على الإطلاق.

سحب ثالث (بي دي أف)/المكي والمدني من السور والآيات/ ٢٠١٢/٣/١٠ | Z:/Mkt2012/Tadmurya/Mkki-Mdani.3d [17x24]

Black plate (135,1)

أما الآيات الأربع الأولى فالقول باستثنائها منسوب إلى ابن عباس رضي الله عنهما[١]. وكذلك نسب إلى ابن عباس، وعطاء بن يسار[٢] القول باستثناء الآيات الست[٣].

۞ أدلة هذا القول:

أ ـ ما جاء عن قيس بن عباد[٤]؛ أنه قال: «سمعت أبا ذر يقسم قسماً إنّ: ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ﴾ نزلت في الذين برزوا يوم بدر: حمزة[٥]،

---

(١) ينظر: البيان للداني ص(١٨٩)، والمحرر الوجيز (١١/ ١٧٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/ ١)، والمدد في معرفة العدد (ق٥٦/ب)، والبحر المحيط (٧/ ٤٨٠)، وروح المعاني (١٧/ ١٠٩).

(٢) ينظر: البيان للداني ص(١٨٩).

(٣) قال الجعبري في المدد في معرفة العدد (ق٥٦/ب): «قال ابن عباس: مكية إلا أربعاً، وعطاء إلا ستاً، كأنه عد الحميم والجلود، ولم يعدهما [ابن عباس]».
وقال به: الثعلبي (ق٤٦/أ)، والبغوي (٥/ ٣٦٣)، والزمخشري (٣/ ٢٤)، والخازن (٣/ ٢٤٧)، والبيضاوي (٢/ ٨٢)، والفيروزآبادي في بصائر ذوي التمييز (١/ ٣٢٣)، وينظر: التفسير الكبير (٢٣/ ٣)، وتفسير الجلالين ص(٤٣٢).

(٤) هو: قيس بن عباد القيسي الضبعي، أبو عبد الله البصري، قدم المدينة في خلافة عمر، وروى عنه، وعن علي، وأبي ذر، وغيرهم، وروى عنه الحسن، وابن سيرين، وغيرهما، ثقة، مخضرم، مات بعد الثمانين.
ينظر: تهذيب التهذيب (٨/ ٤٠٠)، وتقريب التهذيب ص(٤٥٧).

(٥) هو: حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، أبو عمارة، عم النبي ﷺ، ولد قبل النبي ﷺ بسنتين، وقيل: بأربع، وأسلم في السنة الثانية من البعثة، هاجر مع النبي ﷺ، واستشهد بأحد سنة ثلاث هجرية، قتله وحشي.
ينظر: الاستيعاب (١/ ٤٢٣ ـ ٤٢٧)، وأسد الغابة (٢/ ٥١ ـ ٥٥)، والإصابة (١/ ٣٥٣، ٣٥٤).

Black plate (136,1)

وعلي[١]، وعبيدة بن الحارث[٢]، وعتبة[٣] وشيبة[٤] ابني ربيعة، والوليد بن عتبة[٥]»[٦].

---

(١) هو: علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أبو الحسن، ولد قبل البعثة بعشر سنين ـ على الصحيح ـ، فربّى في حجر النبي ﷺ ولم يفارقه، من أوائل من أسلم. شهد معه المشاهد إلا غزوة تبوك حيث استخلفه النبي ﷺ على المدينة، زوجه النبي ﷺ بنته فاطمة، وكان أحد الشورى الذين نص عليهم عمر. توفي سنة (٤٠) من الهجرة.
ينظر: الاستيعاب (٣/ ١٩٧ ـ ٢٢٥)، وأسد الغابة (٤/ ٩١ ـ ١٢٥)، والإصابة (٢/ ٥٠٧ ـ ٥١٠).

(٢) هو: عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف القرشي، أسلم قديماً، وكان مع النبي ﷺ بمكة، ثم هاجر. قال ابن إسحاق: أول سرية بعثها رسول الله ﷺ مع عبيدة بن الحارث وجميعهم من المهاجرين، ثم شهد بدراً، وفيها قطعت رجله في المبارزة، ومات بعد ذلك.
ينظر: السيرة النبوية لابن هشام (١/ ٥٩١)، والاستيعاب (٣/ ١٤١)، والإصابة (٢/ ٤٤٩).

(٣) هو: عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، أبو الوليد، كبير قريش، وأحد سادتها في الجاهلية. أدرك الإسلام، وطغى، فشهد بدراً مع المشركين، وقتله فيها عبيدة بن الحارث.
ينظر: السيرة النبوية لابن هشام (١/ ٢٦٤، ٦٦٥، ٧٠٩)، والأعلام (٤/ ٢٠٠).

(٤) هو: شيبة بن ربيعة بن عبد شمس، من زعماء قريش في الجاهلية. أدرك الإسلام ولم يسلم، وحضر بدراً مع المشركين، وقتله فيها حمزة ابن عبد المطلب.
ينظر: السيرة النبوية لابن هشام (١/ ٢٦٤، ٧٠٩)، والأعلام (٣/ ١٨١).

(٥) هو: الوليد بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، حضر بدراً مع المشركين، وقتله فيها علي بن أبي طالب.
ينظر: السيرة النبوية لابن هشام (١/ ٦٢٥، ٧٠٩)، والكامل لابن الأثير (٢/ ٨٦، ٨٧).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة الحج، باب في قوله: ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ﴾ (٥/ ٢٤٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب =

سحب ثالث (بي دي أف)/المكي والمدني من السور والآيات/ ٢٠١٢/٣/١٠ | Z:/Mkt2012/Tadmurya/Mkki-Mdani.3d [17x24]

Black plate (137,1)

ب ـ ما جاء عن قيس بن عباد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه؛ أنه قال: «أنا أول من يجثو بين يدي الرحمٰن للخصومة يوم القيامة». قال قيس: «وفيهم نزلت: ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ﴾ قال: هم الذين بارزوا يوم بدر، علي وحمزة وعبيدة وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة»(١).

فهذان الأثران يدلان على نزول هذه الآيات بعد وقعة بدر؛ فهن مدنيات، والذي يظهر أن الآيات الست مرتبطة ببعضها، فبعد ذكر الخصمين جاء بيان ما أعد لكل فريق.

وهذا السبب وإن كان خاصاً، فإن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب(٢).

٦ ـ **قوله تعالى**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ٱلَّذِي جَعَلۡنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلۡبَادِۚ وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ٢٥﴾.

قال بمدنية هذه الآية مقاتل ـ رحمه الله تعالى ـ(٣).

= التفسير، باب في قوله تعالى: ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ﴾ (٤/ ٢٣٢٣) رقم (٣٠٣٣).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة الحج، باب قوله: ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ﴾ (٥/ ٢٤٢).

(٢) ينظر تفصيل هذه المسألة في: المستصفى من علم الأصول للغزالي (٢/ ٦٠، ٦١)، وروضة الناظر وجُنّة المناظر لابن قدامة (٢/ ١٤١ ـ ١٤٥)، ومقدمة في أصول التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية ص(٤٣ ـ ٤٧)، والإتقان (١/ ٩٥ ـ ٩٨)، ومناهل العرفان (١/ ١١٨ ـ ١٢٢)، ومباحث في علوم القرآن ص(٨٣ ـ ٨٥).

(٣) تفسيره (٣/ ١١١)، وينظر: جمال القراء (١/ ١٤).

سحب ثالث (بي دي أف)/المكي والمدني من السور والآيات/ ٢٠١٢/٣/١٠ | Z:/Mkt2012/Tadmurya/Mkki-Mdani.3d [17x24]

Black plate (138,1)

۞ دليل هذا القول:

ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أنه قال في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾: «نزلت في عبد الله بن أنيس[١]، أن رسول الله ﷺ بعثه مع رجلين، أحدهما مهاجر والآخر من الأنصار، فافتخروا في الأنساب، فغضب عبد الله بن أنيس، فقتل الأنصاري، ثم ارتد عن الإسلام، وهرب إلى مكة، فنزلت فيه: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾؛ يعني: من لجأ إلى الحرم بإلحاد؛ يعني: بميل عن الإسلام»[٢].

ففي هذا الأثر دلالة على مدنية هذه الآية، لكنه لم يصح، ولذا فالآية تابعة للسورة، ولا يقال بمدنيتها اعتماداً على هذا الأثر.

قال ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ عند تفسيره لهذه الآية: «يقول تعالى منكراً على الكفار في صدهم المؤمنين عن إتيان المسجد الحرام،

---

(١) لم يذكر من الصحابة بهذا الاسم من غير الأنصار إلا عبد الله بن أنيس العامري، وترجم له ابن حجر في عبد الله بن عامر، وليس هذا قطعاً، فلم يرد في ترجمته أنه ارتد عن الإسلام، والله أعلم. ينظر: الاستيعاب (٣/ ٧)، وأسد الغابة (٣/ ١٧٨ ـ ١٨١)، والإصابة (٢/ ٢٧٨، ٢٧٩، ٣٢٨). وفي تفسير مقاتل (٣/ ١١١) نزلت في عبد الله بن أنس بن خطل، ولم أجد له ترجمة.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٥/ ٤١٢) وفيه: «قال ابن أبي حاتم، حدثنا أبو زرعة، حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير، حدثنا ابن لهيعة، حدثني عطاء بن دينار، حدثني سعيد بن جبير، قال: قال ابن عباس»، وفي إسناده ابن لهيعة، واسمه عبد الله، قال عنه ابن حجر في التقريب ص(٣١٩): «صدوق، خلط بعد احتراق كتبه»، وذكر ابن حجر هذا الطريق من روايات الضعفاء عن ابن عباس، حيث قال في العجاب (١/ ٢١٤): «ومنهم عطاء بن دينار، وفيه لين. روى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس تفسيراً. رواه عنه ابن لهيعة، وهو ضعيف». ولم أجد أحداً ـ فيما اطلعت عليه ـ ذكر أن يحيى بن بكير روى عنه قبل الاختلاط.

Black plate (139,1)

وقضاء مناسكهم فيه، ودعواهم أنهم أولياؤه: ﴿وَمَا كَانُوٓاْ أَوۡلِيَآءَهُۥٓۚ إِنۡ أَوۡلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٣٤]. وفي هذه الآية دليل على أنها مدنية، كما قال في سورة البقرة: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ قُلۡ قِتَالٞ فِيهِ كَبِيرٞۚ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفۡرُۢ بِهِۦ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ وَإِخۡرَاجُ أَهۡلِهِۦ مِنۡهُ أَكۡبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ﴾ [٢١٧]»[(١)].

📖 ٧ ـ **قوله تعالى**: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ٣٩ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ٤٠﴾.

نسب القول بمدنية هاتين الآيتين إلى ابن عباس رضي الله عنهما[(٢)]، وقال به مقاتل ـ رحمه الله تعالى ـ[(٣)].

۞ دليل هذا القول:

ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أنه قال: «لما خرج النبي ﷺ من مكة قال أبو بكر[(٤)]: أخرجوا نبيهم، إنا لله وإنا إليه راجعون، ليهلكن،

(١) تفسيره (٥/ ٤٠٩).

(٢) ينظر: جمال القراء (١/ ١٤)، وفي تفسير أبي المظفر (٣/ ٤١٦) نسب إليه استثناء الآية الأولى منهما.

(٣) تفسيره: (٣/ ١١٢)، وينظر: جمال القراء (١/ ١٤).

(٤) هو: عبد الله بن عثمان بن عامر القرشي التيمي، أبو بكر الصديق، خليفة رسول الله ﷺ، صحب النبي ﷺ قبل البعثة، وسبق إلى الإيمان به، ورافقه في الهجرة، وفي الغار، وفي المشاهد كلها، توفي سنة (١٣هـ).
ينظر: الاستيعاب (٣/ ٩١ ـ ١٠٢)، وأسد الغابة (٣/ ٣٠٩ ـ ٣٣٥)، والإصابة (٢/ ٣٤١ ـ ٣٤٤).

سحب ثالث (بي دي أف)/المكي والمدني من السور والآيات/ ٢٠١٢/٣/١٠ | [17x24] Z:/Mkt2012/Tadmurya/Mkki-Mdani.3d

Black plate (140,1)

فنزلت: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ قال: فعرف أنه سيكون قتال. قال ابن عباس: هي أول آية نزلت في القتال»[(١)].

فهذه الآية مدنية أخذاً من هذا الأثر، إذ ما نزل في سفر الهجرة مدني[(٢)]، وما بعدها متعلق بها، فالقول بمدنيتها هو الأظهر لارتباط الآيتين، والله أعلم.

٨ ـ **قوله تعالى**: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾﴾ [٥٤].

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (١/ ٢٦٨) رقم (١٨٦٤)، والترمذي في سننه، أبواب التفسير، سورة الحج (٥/ ٧) رقم (٣٢٢١) وليس فيه قول ابن عباس، والنسائي في تفسيره (٢/ ٨٨)، والطبري (١٧/ ١٨٢)، وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٥/ ٤٣٣، ٤٣٤)، وابن حبان في صحيحه (١١/ ٨) رقم (٤٧١٠)، والطبراني (١٢/ ١٣) رقم (١٢٣٣٦) وليس فيه قول ابن عباس، والحاكم (٢/ ٤٢٢ ـ ٤٢٣، ٣/ ٨ ـ ٩) رقم (٣٤٦٩، ٤٢٧١) وقال: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي، وقال ابن القيم في زاد المعاد (٣/ ٧١): «إسناده على شرط الصحيحين». وصحح إسناده الشيخ أحمد شاكر في شرحه للمسند (٣/ ٢٦١ ـ ٢٦٢)، والشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي (٣/ ٧٩)، وصحيح سنن النسائي (٢/ ٦٤٦)، وينظر: أسباب النزول للواحدي ص(٣١٨ ـ ٣١٩)، ومرويات الإمام أحمد في التفسير (٣/ ٢١٧ ـ ٢١٨)، وحاشية مسند الإمام أحمد (٣/ ٣٥٩) الرسالة.
وأخرجه النسائي في تفسيره (٢/ ٩٠) عن عائشة رضي الله عنها أن هذه الآية أول آية نزلت في القتال. قال ابن حجر في الفتح: (٧/ ٢٨٠): «إسناده صحيح».

(٢) قال النحاس في الناسخ والمنسوخ (٢/ ٤٨٥): «وما نزل بين مكة والمدينة فهو مدني»، وينظر: المحرر الوجيز (٥/ ٥)، والاقتداء في معرفة الوقف والابتداء لابن النكزاوي (١/ ٩٤٢).

Black plate (141,1)

قال بمدنية هذه الآية مقاتل ـ رحمه الله تعالى ـ، وقال: «نزلت في أهل التوراة»[(١)]، ولم أجد ما يدل عليه.

قال ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ: «أي: وليعلم الذين أوتوا العلم النافع الذي يفرقون به بين الحق والباطل، المؤمنون بالله ورسوله، أن ما أوحيناه إليك هو الحق من ربك، الذي أنزله بعلمه وحفظه وحرسه أن يختلط به غيره، بل هو كتاب حكيم»[(٢)].

٩ ـ **قوله تعالى**: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوۡ مَاتُواْ لَيَرۡزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزۡقًا حَسَنًاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾ لَيُدۡخِلَنَّهُم مُّدۡخَلٗا يَرۡضَوۡنَهُۥۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٞ ﴿٥٩﴾﴾.

قال بمدنية هاتين الآيتين مقاتل ـ رحمه الله تعالى ـ[(٣)]، وقال: «وذلك أن نفراً من المسلمين قالوا للنبي ﷺ: نحن نقاتل المشركين فنقتل منهم ولا نستشهد فما لنا شهادة، فأشركهم الله ﷻ جميعاً في الجنة، فنزلت فيهم آيتان»[(٤)].

وهذا الذي قاله مقاتل لم أجد ما يدل عليه، وإن كان ظاهر الآيتين يدل على نزولهما في المدينة؛ إذ الجهاد والقتل في سبيل الله لم يكن

---

(١) تفسيره (٣/ ١١١)، وينظر: جمال القراء (١/ ١٤).
والاستدلال على مدنيتها بنزوله في أهل التوراة على فرض صحته لا يكفي، فكم من الآيات التي تحدثت عن أهل الكتاب في السور المكية. ينظر ما سبق ص(١٠٠).

(٢) تفسيره (٥/ ٤٤٦).

(٣) تفسيره (٣/ ١١١). وقال بمدنيتها السمرقندي في بحر العلوم (٢/ ٤٠٢).

(٤) المرجع السابق (٣/ ١٣٤)، ولم أجد أحداً روي عنه الأثر غير مقاتل، وينظر: المحرر الوجيز (١١/ ٢١٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/ ٨٨)، والبحر المحيط (٧/ ٥٢٨، ٥٢٩)، وروح المعاني (١٧/ ١٨٨).

Black plate (142,1)

إلا بعد الهجرة، ولكن هذا لا يكفي للحكم على مدنيتها؛ ولذا فهما تابعتان للسورة، والله أعلم.

📖 **١٠ ـ قوله تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾﴾.

نسب القول باستثناء هذه الآية إلى ابن عباس رضي الله عنهما[1]، ولم أجد ما يدل عليه؛ ولذا فهي كسائر آيات السورة، ولا يصح استثناؤها، والله أعلم.

المطلب الثاني

في الآيات التي قيل باستثنائها عند من يقول بمدنيتها

ويتضمن:

📖 **١ ـ قوله تعالى:** ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٥٢﴾ لِّيَجۡعَلَ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمۡۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤۡمِنُواْ بِهِۦ فَتُخۡبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمۡۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُ حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةً أَوۡ يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمٍ عَقِيمٖ ﴿٥٥﴾﴾.

روي القول باستثناء هذه الآيات من مدنية السورة عن قتادة

(١) ينظر: جمال القراء (١/ ١٤). ونسبه ابن عبد الكافي في البيان (ق٣٧/ ب) لابن المبارك، ونقل عنه قوله: «كل شيء في القرآن يا آيها الذين آمنوا فهو مدني، وكل شيء فيه يا أيها الناس فمنه مكي ومنه مدني».

Black plate (143,1)

ـ رحمه الله تعالى ـ[١] وهو منسوب إلى ابن عباس رضي الله عنهما[٢] والضحاك، والحسن رحمهما الله[٣].

۞ دليل هذا القول:

ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان بمكة، فقرأ سورة النجم حتى انتهى إلى ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾﴾، فجرى على لسانه: تلك الغرانيق العلى، الشفاعة منهم ترتجى، قال: فسمع ذلك مشركو أهل مكة، فسرّوا بذلك، فاشتد على رسول الله ﷺ، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ...﴾ [الحج: ٥٢]»[٤].

---

(١) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص(٣٩٥، ٣٩٦)، وابن المنذر كما في الدر المنثور (٦/٣)، وفتح القدير (٣/٤٣٣)، وروح المعاني (١٧/ ١١٠)، وينظر القول في: البيان للداني ص(١٨٩)، والمحرر الوجيز (١١/ ١٧٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/ ١)، والمدد في معرفة العدد (ق٥٦/ب)، والبحر المحيط (٧/ ٤٨٠)، ومصاعد النظر (٢/ ٢٩٢)، والتحرير والتنوير (١٧/ ١٨٠).

(٢) ينظر: النكت والعيون (٣/ ٦٦)، وزاد المسير (٥/ ٢٧٦)، والتحرير والتنوير (١٧/ ١٨٠).

(٣) ينظر: التحرير والتنوير (١٧/ ١٨٠). وقال به أبو السعود في تفسيره (٦/ ٩١).

(٤) أخرجه البزار كما في كشف الأستار (٣/ ٧٢) رقم (٢٢٦٣)، والطبراني (١٢/ ٤٢) رقم (١٢٤٥٠)، وابن مردويه كما في فتح الباري (٨/ ٤٣٩) كلهم من طريق أمية بن خالد، ثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، لكن شك أمية في رفعه.
قال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف (٢/ ٣٩١): «هذا حديث لا نعلمه يروى عن النبي ﷺ بإسناد متصل يجوز ذكره، إلا بهذا الإسناد، ولا نعلم أحداً أسند هذا الحديث عن شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد، عن ابن عباس إلا أمية، ولم نسمعه نحن إلا من يوسف بن حماد، وكان ثقة، وغير أمية يحدث =

سحب ثالث (بي دي أف)/المكي والمدني من السور والآيات/ ٢٠١٢/٣/١٠ | [17x24] Z:/Mkt2012/Tadmurya/Mkki-Mdani.3d

Black plate (144,1)

فهذا الأثر لا يصح، وهذه القصة باطلة، ولذا فلا يحكم بمكية هذه الآيات أخذاً من ظاهر هذا الأثر، بل هن تابعتان للسورة، ما لم يرد ما يخصصهن ـ والله أعلم ـ.

= به، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير مرسلاً، وإنما يعرف هذا الحديث عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، وأمية ثقة مشهور». اهـ.
وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١١٥): «رواه البزار والطبراني، ورجالهما رجال الصحيح».
وقال السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٦٥): «رجاله ثقات».
قال ابن حجر في النكت على كتاب ابن الصلاح (١/ ٢٧٤): «ولا يلزم من كون رجال الإسناد من رجال الصحيح أن يكون الحديث الوارد به صحيحاً؛ لاحتمال أن يكون فيه شذوذ أو علة».
وما قاله ابن حجر ينطبق على حال هذا الحديث، فإن الشك الوارد في رفعه يمنع الجزم بصحته، ثم إن أقران أمية بن خالد من تلاميذ شعبة يروونه مرسلاً، فقد أخرج ابن جرير من طريق ابن بشار قال: حدثنا محمد بن جعفر، ومن طريق ابن المثنى، قال: ثني عبد الصمد، كلاهما قال: حدثنا شعبة عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير مرسلاً.
وأخرجه ابن مردويه كما في فتح الباري (٨/ ٤٣٩) من طريق عكرمة، وأبي صالح، وسليمان التيمي عمن حدثه، ثلاثتهم عن ابن عباس، وكذا أخرجه الطبري من طريق عطية العوفي، وكلها طرق ضعيفة كما قال ابن حجر.
وقد روي من طرق أخرى مرسلة؛ ولذا فالحديث لا يثبت من ناحية السند، ولو ثبت من ناحية السند لم يثبت من ناحية المتن، وقد تكلم العلماء قديماً وحديثاً على هذا الحديث، وأنه غير ثابت، ومن هؤلاء ابن العربي في كتابه أحكام القرآن (٣/ ٣٠٣ ـ ٣٠٧)، والقاضي عياض في كتابه الشفا في حقوق المصطفى (٢/ ١٢٠ ـ ١٢١، ١٢٤ ـ ١٣٢)، والزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف (٢/ ٣٩١ ـ ٣٩٥)، والشوكاني في فتح القدير (٣/ ٤٦٠)، والألوسي في روح المعاني (١٧/ ١٧٦ ـ ١٨٦)، ومحمد بن محمد أبو شهبة في الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص(٣١٤ ـ ٣٢٣)، والشيخ الألباني في نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق، وتلميذه علي بن حسن الحلبي الأثري في دلائل التحقيق لإبطال قصة الغرانيق رواية ودراية.
وينظر: فتح الباري (٨/ ٤٣٩ ـ ٤٤٠)، والكافي الشاف ص(١١٤).

Black plate (145,1)

٢ ـ قيل: إن أولها مدني إلى قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [٣٧] وسائرها مكي[(١)].

وهذا القول لم أجد له دليلاً.

● **الخلاصة:**

سبقت الإشارة إلى ترجيح القول بمدنية السورة بكاملها، ولعل ما يعضد ذلك القول ما جاء في نزول بعض آيات السورة في المدينة، وعدم صحة ما استدل به من قال بنزول بعض آياتها بمكة مما سبق بيانه.

وختاماً أذكر ما قاله ابن القيم[(٢)] ـ رحمه الله تعالى ـ حول هذه السورة بعد أن ذكر الإذن بالقتال بعد استقرار الرسول ﷺ بالمدينة، وقوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾، قال ـ رحمه الله تعالى ـ: «وقد قالت طائفة: إن هذا الإذن كان بمكة، والسورة مكية، وهذا غلط لوجوه:

أحدها: أن الله لم يأذن بمكة لهم في القتال، ولا كان لهم شوكة يتمكنون بها من القتال بمكة.

الثاني: أن سياق الآية يدل على أن الإذن بعد الهجرة، وإخراجهم من ديارهم، فإنه قال: ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾ [٤٠] وهؤلاء هم المهاجرون.

---

(١) قاله أبو سليمان الدمشقي كما في زاد المسير (٥/ ٢٧٦)، ومصاعد النظر (٢/ ٢٩٢).

(٢) هو: محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي، أبو عبد الله الدمشقي، الشهير بابن قيم الجوزية، الفقيه، الأصولي، المفسر، النحوي، لازم شيخ الإسلام ابن تيمية، وسجن معه في قلعة دمشق، توفي سنة (٧٥١هـ).
ينظر: الذيل على طبقات الحنابلة (٤/ ٤٤٧ ـ ٤٥٢)، والدرر الكامنة (٤/ ٢١ ـ ٢٣)، وشذرات الذهب (٨/ ٢٨٧ ـ ٢٩١).

Black plate (146,1)

الثالث: قوله تعالى: ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ﴾ [١٩] نزلت في الذين تبارزوا يوم بدر من الفريقين.

الرابع: أنه خاطبهم في آخرها بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [الحج: ٧٧] والخطاب بذلك كله مدني، فأما الخطاب ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ فمشترك.

الخامس: أنه أمر فيها بالجهاد الذي يعمّ الجهاد باليد وغيره، ولا ريب أن الأمر بالجهاد المطلق إنما كان بعد الهجرة، فأما جهاد الحجة، فأمر به في مكة بقوله: ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدۡهُم بِهِۦ﴾؛ أي: بالقرآن ﴿جِهَادٗا كَبِيرٗا﴾ [الفرقان: ٥٢]، فهذه سورة مكية، والجهاد فيها هو التبليغ، وجهاد الحجة، وأما الجهاد المأمور به في سورة الحج فيدخل فيه الجهاد بالسيف.

السادس: ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «لما خرج رسول الله ﷺ من مكة...» الحديث[(١)]، وإسناده على شرط الصحيحين. وسياق السورة يدل على أن فيها المكي والمدني، فإن قصة إلقاء الشيطان في أمنية الرسول ﷺ مكية، والله أعلم»[(٢)].

(١) سبق ذكره وتخريجه ص(١٤٠).

(٢) زاد المعاد (٣/ ٧٠ ـ ٧١) بتصرف يسير.
قلت: سبقت الإشارة إلى عدم صحة القصة، وتقدم أيضاً بيان المرجع في الحكم على مكية السورة أو مدنيتها في المبحث الخامس من القسم الأول ص(٥٥).

Black plate (147,1)

سُورَةُ المُؤْمِنُونَ

وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها، وهي الآيات (٦٤ ـ ٧٧).

سحب ثالث (بي دي أف)/المكي والمدني من السور والآيات/ ٢٠١٢/٣/١٠ | [17x24] Z:/Mkt2012/Tadmurya/Mkki-Mdani.3d

Black plate (148,1)

المبحث الأول

في نزول السورة

سورة (المؤمنون) من السور المتفق على مكيتها[(١)]، ويدل لذلك ما يلي:

١ ـ ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أن سورة المؤمنين نزلت بمكة[(٢)].

٢ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عددت المكي والمدني[(٣)].

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ١٥١)، وبحر العلوم (٢/ ٤٠٧)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٣٨/ب) وقال: «في قولهم جميعاً»، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/أ)، والبيان للداني ص(١٩١)، والنكت والعيون (٣/ ٩٢) وقال: «في قول الجميع»، والوسيط (٣/ ٢٨٣)، ومعالم التنزيل (٥/ ٤٠٧)، والكشاف (٣/ ٤٢)، وزاد المسير (٥/ ٣١٣) وقال: «في قول الجميع»، والتفسير الكبير (٢٣/ ٦٧)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/ ١٠٢) وقال: «في قول الجميع»، وتفسير الخازن (٣/ ٢٦٧)، والبحر المحيط (٧/ ٥٤٥) وقال: «بلا خلاف»، وتفسير ابن كثير (٥/ ٤٥٩)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٩٩)، والبرهان (١/ ١٩٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٣٢٩) وقال: «إجماعاً»، ومصاعد النظر (٢/ ٣٠٢) وقال: «إجماعاً»، وتفسير الجلالين ص(٤٤٥)، وتفسير أبي السعود (٥/ ١٢٣)، وفتح القدير (٣/ ٤٧١)، وروح المعاني (١٨/ ٢)، وتفسير القاسمي (١٢/ ٧٠)، والتحرير والتنوير (١٨/ ٥) وقال: «بالاتفاق».

(٢) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٦/ ٨٢)، وروح المعاني (١٨/ ٢)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٢/ ٥٣٥).

(٣) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٨)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم =

Black plate (149,1)

المبحث الثاني

الآيات المختلف فيها

من قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ ﴿٦٤﴾﴾

= القرآن ص(٣٩٥ ـ ٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٤)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/ب)، والفهرست ص(٤٢ ـ ٤٣)، والبيان للداني ص(١٣٣ ـ ١٣٤، ١٣٦)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧ ـ ٣٣٨)، وجمال القراء (١/ ٨)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨٢).

وجاء عن عبد الله بن السائب أنه قال: «صلى النبي ﷺ بمكة الصبح، فاستفتح سورة المؤمنين، حتى إذا جاء ذكر موسى وهارون، أو ذكر عيسى أخذته سعلة فركع». أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب القراءة في الصبح (١/ ٣٣٦) رقم (٤٥٥)، وأخرجه البخاري تعليقاً في كتاب الأذان، باب الجمع بين السورتين في الركعة (١/ ١٨٨).

قال ابن حجر في الفتح (٢/ ٢٥٦): «وقال الرافعي في شرح المسند: قد يستدل به على أن سورة المؤمنين مكية، وهو قول الأكثر، قال: ولمن خالف أن يقول: يحتمل أن يكون قوله «بمكة»؛ أي: في الفتح، أو حجة الوداع. قلت: قد صرح بقضية الاحتمال المذكور النسائي في روايته، فقال: «في فتح مكة»». اهـ.

ينظر: سنن النسائي، كتاب الافتتاح، باب قراءة بعض السورة (٢/ ٥١٧) رقم (١٠٠٦)، وصحيح سنن النسائي (١/ ٢١٧).

قلت: ليس في هذه الرواية دليل على مدنية السورة، فغاية ما فيها أن النبي ﷺ قرأ السورة يوم الفتح. وقول الرافعي: «وهو قول الأكثر» مخالف لقول أئمة التفسير الذين حكوا الاتفاق على مكية السورة كما سبق.

Black plate (150,1)

إلى قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابٗا ذَا عَذَابٖ شَدِيدٍ إِذَا هُمۡ فِيهِ مُبۡلِسُونَ ۝٧٧﴾.

قيل باستثناء هذه الآيات، ولم أجده منسوباً إلى أحد[(١)].

۞ مستند هذا القول:

لم أجد ما يدل على استثناء جميع هذه الآيات، لكن روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «جاء أبو سفيان[(٢)] إلى النبي ﷺ، فقال: يا محمد أنشدك الله والرحم، فقد أكلنا العِلهز (يعني: الوبر والدم)[(٣)]، فأنزل الله: ﴿وَلَقَدۡ أَخَذۡنَٰهُم بِٱلۡعَذَابِ فَمَا ٱسۡتَكَانُواْ لِرَبِّهِمۡ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ۝٧٦﴾[(٤)].

---

(١) ينظر القول غير منسوب في: الإتقان (١/ ٤٧)، وروح المعاني (١٨/ ٢)، وتفسير القاسمي (١٢/ ٧٠).

(٢) هو: صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي، أسلم عام الفتح، وشهد حنيناً والطائف، وكان قبل ذلك رأس المشركين يوم أحد والأحزاب، تزوج النبي ﷺ ابنته أم حبيبة قبل أن يسلم، وكانت قد أسلمت قديماً، توفي سنة (٣٢هـ)، وقيل: بعدها.

ينظر: الاستيعاب (٢/ ٢٧٠ ـ ٢٧١)، وأسد الغابة (٦/ ١٤٨ ـ ١٤٩)، والإصابة (٢/ ١٧٨ ـ ١٨٠).

(٣) ينظر: غريب الحديث لأبي إسحاق الحربي (٢/ ٧٢٧)، والقاموس المحيط ص(٦٦٦). قال في النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٢٩٣): «العلهز هو: شيء يتخذونه في سني المجاعة، يخلطون الدم بأوبار الإبل، ثم يشوونه بالنار، ويأكلونه».

(٤) أخرجه النسائي في تفسيره (٢/ ٩٨، ٩٩) رقم (٣٧٢)، وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٥/ ٤٨٧)، وابن حبان في صحيحه (٣/ ٢٤٧) رقم (٩٦٧)، والطبراني (١١/ ٢٩٣) رقم (١٢٠٣٨)، كلهم من طريق علي بن الحسين بن واقد، قال حدثنا أبي، عن يزيد النحوي، عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٧٣): «رواه الطبراني، وفيه علي بن الحسين بن واقد، وثقه النسائي وغيره، وضعفه أبو حاتم»، وقال ابن حجر في التقريب =

سحب ثالث (بي دي أف)/المكي والمدني من السور والآيات/٢٠١٢/٣/١٠ | [17x24] Z:/Mkt2012/Tadmurya/Mkki-Mdani.3d

Black plate (151,1)

= ص(٤٠٠) عن علي بن الحسين: «صدوق يهم»، وذكره العقيلي في الضعفاء (٣/ ٢٢٦).
وأخرجه ابن جرير (١٨/ ٤٥) من طريق محمد بن حميد الرازي، حدثنا أبو تميلة، عن الحسن، عن يزيد، به.
وفي إسناده محمد بن حميد الرازي، قال عنه في التقريب ص(٤٧٥): «حافظ ضعيف».
وأخرجه الحاكم (٢/ ٤٢٨) رقم (٣٤٨٨)، من طريق أبي العباس السياري، قال: حدثنا محمد بن موسى بن حليم، ثنا علي بن الحسن بن شقيق، أنبأ الحسين بن واقد، حدثني يزيد النحوي، به.
وفي إسناده محمد بن موسى بن حاتم، قال عنه الذهبي في ميزان الاعتدال (٤/ ٥١): «قال القاسم السياري: أنا بريء من عهدته»، والقاسم السياري هو: أبو العباس كما في سير أعلام النبلاء (١٥/ ٥٠٠).
ونقل ابن حجر في لسان الميزان (٥/ ٤٥٣) عن ابن أبي سعدان قوله: «كان محمد بن علي الحافظ سيء الرأي فيه».
ومن طريق الحاكم أخرجه البيهقي في الدلائل (٢/ ٣٢٩)، والواحدي في أسباب النزول ص(٣٢٣ ـ ٣٢٤).
وأخرجه البيهقي في الدلائل (٢/ ٣٢٨ ـ ٣٢٩) من طريق أبي جعفر كامل ابن محمد بن أحمد المستملي، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي البلخي... الإسناد.
قال ابن حجر في لسان الميزان (٥/ ٣٥٦ ـ ٣٥٧) في ترجمة محمد بن علي البلخي: «وعنه أبو جعفر كامل المستملي. قال أبو عثمان الصابوني: وفي حالهما نظر».
قال ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ (٥/ ٤٨٧): «وأصله في الصحيحين، أن رسول الله ﷺ دعا على قريش حين استعصوا، فقال: «**اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف**»».
ينظر: صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة الدخان (٦/ ٣٩)، وصحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب القنوت في جميع الصلاة إذا نزلت بالمسلمين نازلة (١/ ٤٦٦ ـ ٤٦٨) رقم (٦٧٥).

Black plate (152,1)

وفي رواية عنه أيضاً أنه قال: «لما أتى ثمامة بن أثال الحنفي[١] النبي ﷺ، وهو أسير، فخلى سبيله، فلحق بمكة، فحال بين أهل مكة وبين الميرة من اليمامة، حتى أكلت قريش العلهز، فجاء أبو سفيان إلى النبي ﷺ، فقال: أليس تزعم بأنك بعثت رحمة للعالمين؟ فقال: «**بلى**»، فقال: قد قتلت الآباء بالسيف، والأبناء بالجوع، فأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ﴾ الآية»[٢].

۞ مناقشة هذا المستند:

إذا نظرنا إلى هذين الأثرين نجد أنهما يدلان على نزول آية واحدة، ثم إن الأول ليس فيه دلالة على وقت، أما الثاني فهو واضح الدلالة على أن القصة إنما وقعت بعد الهجرة، إذ أن ثمامة لم يسلم إلا في أواخر حياة النبي ﷺ في المدينة، كما تدل على ذلك مصادر ترجمته، ولكن الأثر المروي فيه مقال كما ذكرنا، ومما يدل على وقوع القصة قبل

---

(١) هو: ثمامة بن أثال بن النعمان الحنفي، سيّد أهل اليمامة، روى عنه حديثه أبو هريرة، وهو ممن ثبت على إسلامه لما ارتد أهل اليمامة، وارتحل هو ومن أطاعه من قومه، فلحقوا بالعلاء بن الحضرمي، فقاتل معه المرتدين.
ينظر: الطبقات الكبرى (٥/ ٥٥٠ ـ ٥٥١)، والاستيعاب (١/ ٢٨٧ ـ ٢٨٩)، والإصابة (١/ ٢٠٣).

(٢) أخرجه ابن جرير (١٨/ ٤٥)، والبيهقي في دلائل النبوة (٤/ ٨١)، وفي إسناده محمد بن حميد الرازي، وقد سبق قريباً قول الحافظ ابن حجر بأنه ضعيف.
وأخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة (٣/ ٢٩١ ـ ٢٩٢) رقم (١٣٩٢)، وذكره ابن حجر في الإصابة (١/ ٢٠٣)، وعزاه لابن منده، وحسن إسناده.
وينظر: أسباب النزول للواحدي ص(٣٢٤)، والدر المنثور (٦/ ١١١).
وقصة إسلام ثمامة أخرجها البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب وفد بني حنيفة وحديث ثمامة بن أثال (٥/ ١١٧ ـ ١١٨) وليس فيها ذكر لمجيء أبي سفيان ولا لنزول الآية.

Black plate (153,1)

الهجرة ما ثبت عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال عند قوله تعالى: ﴿يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾ [الدخان: ١١]: «إنما كان هذا لأن قريشاً لما استعصوا على النبي ﷺ دعا عليهم بسنين كسني يوسف، فأصابهم قحط وجهد، حتى أكلوا العظام، فجعل الرجل ينظر إلى السماء، فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد، فأنزل الله تعالى: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾ [الدخان: ١٠، ١١] قال: فأتي رسول الله ﷺ، فقيل: يا رسول الله، استسق الله لمضر، فإنها قد هلكت، قال: «**لمضر، إنك لجريء**»، فاستسقى فسقوا، فنزلت: ﴿إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ﴾ [الدخان: ١٥] فلما أصابتهم الرفاهية عادوا إلى حالهم حين أصابتهم الرفاهية، فأنزل الله عز وجل: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾﴾ [الدخان] قال: يعني يوم بدر»[(١)].

قال ابن حجر ـ رحمه الله تعالى ـ: «والظاهر أن مجيئه ـ يعني: أبا سفيان ـ كان قبل الهجرة؛ لقول ابن مسعود: «ثم عادوا، فذلك قوله: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ يوم بدر»، ولم ينقل أن أبا سفيان قدم المدينة قبل بدر»[(٢)]. ولذلك فإن جميع آيات هذه السورة مكية[(٣)].

قال ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ: «يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ﴾؛ أي: ابتليناهم بالمصائب والشدائد، ﴿فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾؛ أي: فما ردهم ذلك عما كانوا فيه من الكفر والمخالفة،

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة حم الدخان (٦/ ٣٩ ـ ٤٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب الدخان (٤/ ٢١٥٦ ـ ٢١٥٧) رقم (٢٧٩٨).

(٢) فتح الباري (٢/ ٥١١).

(٣) ينظر ما قاله ابن عبد الكافي، والماوردي، وابن الجوزي، والقرطبي، وغيرهم فيما سبق ص(١٤٨).

Black plate (154,1)

بل استمروا على ضلالهم وغيّهم. ﴿فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟﴾؛ أي: ما خشعوا ﴿وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾؛ أي: ما دعوا، كما قال تعالى: ﴿فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [الأنعام][(١)].

وقال ابن عاشور ـ رحمه الله تعالى ـ عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ ﴿٦٤﴾﴾: «ثم الظاهر أن المراد من هذا العذاب عذاب يحل بهم في المستقبل، بعد نزول هذه الآية، التي هي مكية، فيتعين أن هذا عذاب مسبوق بعذاب حل بهم قبله، كما يقتضيه قوله تعالى بعد: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ﴾ الآية»[(٢)].

وقال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾﴾.: «والتعريف في قوله: ﴿بِٱلْعَذَابِ﴾ للعهد؛ أي: بالعذاب المذكور آنفاً في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ﴾ فلا تتوهمنّ أن إعادة ذكر العذاب هنا تدل على أنه عذاب آخر غير المذكور آنفاً، مستنداً إلى أن إعادة ذكر الأول لا طائل تحتها، وهذه الآية في معنى قوله في سورة الدخان: ﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا ۚ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾﴾»[(٣)].

● **فائدة:**

قال ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ: «قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾﴾ الأكثرون على أن المراد بالزكاة ههنا زكاة الأموال، مع أن هذه الآية مكية، وإنما فرضت الزكاة بالمدينة في سنة اثنتين من الهجرة، والظاهر أن التي فرضت إنما هي ذات النصب والمقادير الخاصة، وإلا فالظاهر أن أصل الزكاة كان واجباً بمكة، كما قال تعالى في سورة

---

(١) تفسيره (٥/ ٤٨٧).
(٢) التحرير والتنوير (١٨/ ٨٣).
(٣) التحرير والتنوير (١٨/ ١٠٠).

سحب ثالث (بي دي أف)/المكي والمدني من السور والآيات/ ٢٠١٢/٣/١٠ | Z:/Mkt2012/Tadmurya/Mkki-Mdani.3d [17x24]

Black plate (155,1)

الأنعام، وهي مكية: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ [١٤١]». اهـ[١].

وقال ابن عاشور ـ رحمه الله تعالى ـ «وهي مكية بالاتفاق، ولا اعتداد بتوقف من توقف في ذلك بأن الآية التي ذكرت فيها الزكاة وهي قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤﴾ تُعيِّن أنها مدنية؛ لأن الزكاة فرضت في المدينة. فالزكاة المذكورة فيها هي الصدقة، لا زكاة النصب المعينة في الأموال، وإطلاق الزكاة على الصدقة مشهور في القرآن، قال تعالى: ﴿...وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [فصلت]، وهي من سورة مكية بالاتفاق، وقال: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ۝٥٤ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ﴾ [مريم]، ولم تكن زكاة النصب مشروعة في زمن إسماعيل»[٢].

فالحديث عن الزكاة ليس دليلاً على مدنية الآية، فكم من الآيات التي تحدثت عن الزكاة في السور المكية، كقوله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦]. وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا

(١) تفسيره (٥/ ٤٦٢).

(٢) التحرير والتنوير (١٨/ ٥ ـ ٦)، وينظر: الموافقات للشاطبي (٣/ ٢٧ ـ ٦٢)، وفتح الباري (٣/ ٢٦٦)، وروح المعاني (١٨/ ٢)، وتفسير القاسمي (١٢/ ٧١). قال السيوطي في الإتقان (١/ ١١٧): «وقال ابن الحصار: ذكر الله الزكاة في السور المكيات كثيراً، تصريحاً وتعريضاً بأن الله سينجز وعده لرسوله، ويقيم دينه ويظهره، حتى تفرض الصلاة والزكاة وسائر الشرائع، ولم تؤخذ الزكاة إلا بالمدينة بلا خلاف، وأورد من ذلك قوله تعالى: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٤١]، وقوله في سورة المزمل: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [٥٦]، ومن ذلك قوله فيها: ﴿وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [٢٠]».

Black plate (156,1)

عَـٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾ [الأنبياء]. وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾﴾ [النمل].

سحب ثالث (بي دي أف)/المكي والمدني من السور والآيات/ ٢٠١٢/٣/١٠ | Z:/Mkt2012/Tadmurya/Mkki-Mdani.3d [17x24]

Black plate (157,1)

سُورَةُ النُّورِ

وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآية المختلف فيها، وهي الآية (٥٨).

سحب ثالث (بي دي أف)/المكي والمدني من السور والآيات/ ٢٠١٢/٣/١٠ | Z:/Mkt2012/Tadmurya/Mkki-Mdani.3d [17x24]

Black plate (158,1)

المبحث الأول

في نزول السورة

سورة النور من السور المتفق على مدنيتها[(١)]، ويدل على ذلك ما يلي:

١ ـ ما روي عن ابن عباس[(٢)]، وابن الزبير[(٣)] رضي الله عنهم؛ أن سورة النور نزلت بالمدينة.

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ١٨١)، وبحر العلوم (٢/ ٤٢٤)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٣٩/ب) وقال: «في الأقاويل كلها»، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/ب)، والبيان للداني ص(١٩٣)، والنكت والعيون (٣/ ١٠٧) وقال: «بإجماعهم»، والوسيط (٣/ ٣٠٢)، ومعالم التنزيل (٦/ ٧)، والكشاف (٣/ ٥٩)، والمحرر الوجيز (١١/ ٢٦١)، وزاد المسير (٥/ ٣٣٩) وقال: «إجماعهم»، والتفسير الكبير (٢٣/ ١١٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٢/ ١٥٨) وقال: «بالإجماع»، وتفسير الخازن (٣/ ٢٧٩)، والبحر المحيط (٨/ ٥) وقال: «بلا خلاف»، وتفسير البيضاوي (٢/ ١١٥)، والبرهان (١/ ١٩٤)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٣٣٤) وقال: «بالاتفاق»، ومصاعد النظر (٢/ ٣٠٩) وقال: «إجماعاً»، وتفسير الجلالين ص(٤٥٦)، وتفسير أبي السعود (٦/ ١٥٥)، وفتح القدير (٤/ ٥)، وروح المعاني (١٨/ ٧٤)، وتفسير القاسمي (١٢/ ١٠٧)، والتحرير والتنوير (١٨/ ١٣٩) وقال: «باتفاق أهل العلم ولا يعرف مخالف في ذلك».

(٢) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٦/ ١٢٤)، وفتح القدير (٤/ ٥)، وروح المعاني (١٨/ ٧٤)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٢/ ٥٣٧).

(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٦/ ١٢٤)، وفتح القدير (٤/ ٥)، وروح المعاني (١٨/ ٧٤).

Black plate (159,1)

٢ ـ ما ورد من الأحاديث والآثار الدالة على مدنية بعض آياتها.

فمن ذلك ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٦﴾.

فقد جاء أن عويمراً[١] أتى عاصم بن عدي[٢]، وكان سيد بني عجلان فقال: «كيف تقولون في رجل وجد مع امرأته رجلاً، أيقتله فتقتلونه؟ أم كيف يصنع؟ سل لي رسول الله ﷺ عن ذلك. فأتى عاصم النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، فكره رسول الله ﷺ المسائل. فسأله عويمر، فقال: إن رسول الله ﷺ كره المسائل وعابها. قال عويمر: والله لا أنتهي حتى أسأل رسول الله ﷺ عن ذلك. فجاء عويمر، فقال: يا رسول الله: رجل وجد مع امرأته رجلاً، أيقتله فتقتلونه؟ أم كيف يصنع؟ فقال رسول الله ﷺ: «**قد أنزل الله القرآن فيك وفي صاحبتك**»، فأمرهما رسول الله ﷺ بالملاعنة، بما سمى الله في كتابه، فلاعنها... الحديث»[٣].

---

(١) هو: عويمر بن أبيض العجلاني، وقيل: هو: عويمر بن الحارث بن زيد العجلاني، وأبيض لقب لأحد آبائه، وهو الذي لاعن الرسول ﷺ بينه وبين زوجته.
ينظر: الاستيعاب (٣/ ٢٩٨)، وأسد الغابة (٤/ ٣١٧)، والإصابة (٣/ ٤٥).

(٢) هو: عاصم بن عدي بن الجد العجلاني، كان سيد بني عجلان، شهد بدراً وما بعدها، وقيل: إنه لم يشهدها، بل خرج فكسر، فرده النبي ﷺ من الروحاء، واستخلفه على العالية من المدينة، قال ابن حجر: «وهذا هو المعتمد»، توفي سنة (٤٥هـ).
ينظر: الاستيعاب (٢/ ٣٣٢)، وأسد الغابة (٣/ ١١٤ ـ ١١٥)، والإصابة (٢/ ٢٤٦).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة النور، باب قوله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ﴾ [النور: ٦] (٦/ ٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب اللعان =

Black plate (160,1)

ومن ذلك أيضاً الآيات التي نزلت في شأن الإفك[١]، وغيرها[٢].

٣ ـ أنها معدودة ضمن القسم المدني في الروايات التي عددت المكي والمدني[٣].

❁ ❁ ❁

= (٢/ ١١٢٩) رقم (١٤٩٢). وجاء أن الآيات نزلت في هلال بن أمية، كما في صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة النور، باب ﴿وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٨﴾﴾ (٦/ ٤).

قال النووي في شرح صحيح مسلم (١٠/ ١٢٠): «ويحتمل أنها نزلت فيهما جميعاً، فلعلهما سألا في وقتين متقاربين فنزلت الآية فيهما، وسبق هلال باللعان، فيصدق أنها نزلت في ذا وذاك، وأن هلالاً أول من لاعن في الإسلام، والله أعلم»، وينظر ما قاله ابن حجر في فتح الباري (٨/ ٤٥٠).

(١) حديث الإفك أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة النور، باب قوله ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ﴾ [النور: ١١] وما بعده (٦/ ٥ ـ ١٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب في حديث الإفك (٤/ ٢١٢٩ ـ ٢١٣٨) رقم (٢٧٧٠). وينظر: مرويات أم المؤمنين عائشة في التفسير ص(٢٦٦ ـ ٢٧٣).

(٢) ينظر: أسباب النزول للواحدي ص(٣٢٥ ـ ٣٤١)، ولباب النقول للسيوطي ص(١٥٢ ـ ١٦٢)، والصحيح المسند من أسباب النزول ص(١٤٢ ـ ١٥٢).

(٣) ينظر: تنزيل القرآن ص(٣٠)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن ص(٣٩٥ ـ ٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٤)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/ب)، والفهرست ص(٤٢ ـ ٤٣)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧)، وجمال القراء (١/ ٨)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣)، والإتقان (١/ ٨١ ـ ٨٢).

Black plate (161,1)

المبحث الثاني

الآية المختلف فيها

اختلف في آية واحدة، وهي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٨﴾.

لم أجد القول باستثناء هذه الآية منسوباً إلى أحد[1] ولم أجد له

---

(١) ينظر: روح المعاني (١٨/ ٧٤)، وتفسير القاسمي (١٢/ ١٠٧) ونسبا القول إلى القرطبي، قال ابن عاشور (١٨/ ١٣٩): «وهي مدنية باتفاق أهل العلم، ولا يعرف مخالف في ذلك. وقد وقع في نسخ تفسير القرطبي عند قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾ الآية في المسألة الرابعة كلمة (وهي مكية)؛ يعني: الآية. فنسب الخفاجي في حاشيته على تفسير البيضاوي ـ وتبعه الألوسي ـ إلى القرطبي أن تلك الآية مكية، مع أن سبب نزولها الذي ذكره القرطبي صريح في أنها نزلت بالمدينة. كيف وقد قال القرطبي في أول السورة: «مدنية بالإجماع» ولعل تحريفاً طرأ على النسخ من تفسير القرطبي، وأن صواب الكلمة: «وهي محكمة»؛ أي: غير منسوخ حكمها، فقد وقعت هذه العبارة في تفسير ابن عطية، قال: «وهي محكمة». اهـ» وقد فسرها القرطبي بما يفهم منه أنها مدنية كسائر السورة، حيث قال رحمه الله تعالى في تفسيره (١٢/ ٣٠٢): «هذه الآية خاصة والتي قبلها عامة؛ لأنه قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَآ﴾ [٢٧] ثم خص =

Black plate (162,1)

دليلاً، ولذا فإن القول بمدنيتها كسائر آيات السورة؛ هو المعول عليه، والله أعلم.

❁ ❁ ❁

= هنا فقال: ﴿لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ﴾ فخص في هذه الآية بعض المستأذنين، وكذلك يتأول القول في الأولى في جميع الأوقات عموماً، وخص في هذه الآية بعض الأوقات». اهـ.

سحب ثالث (بي دي أف)/المكي والمدني من السور والآيات/ ٢٠١٢/٣/١٠ | Z:/Mkt2012/Tadmurya/Mkki-Mdani.3d [17x24]

Black plate (163,1)

سُورَةُ الفُرْقَانِ

وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها، وهي الآيات (٦٨ ـ ٧٠).

سحب ثالث (بي دي أف)/المكي والمدني من السور والآيات/ ٢٠١٢/٣/١٠ | Z:/Mkt2012/Tadmurya/Mkki-Mdani.3d [17x24]

Black plate (164,1)

المبحث الأول

في نزول السورة

سورة الفرقان من السور المتفق على مكيتها[(١)]، ونسب القول بمدنيتها إلى الضحاك[(٢)]، ولم أجد له دليلاً.

۞ أما الأدلة على أن سورة الفرقان مكية فهي ما يلي:

١ ـ ما روي عن ابن عباس[(٣)]، .....

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٢٢٣)، وبحر العلوم (٢/ ٤٥٢)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٤٠/أ)، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/أ)، والبيان للداني ص(١٩٤)، والنكت والعيون (٣/ ١٤٨)، والوسيط (٣/ ٣٣٣)، ومعالم التنزيل (٦/ ٧١)، والكشاف (٣/ ٨٧)، والمحرر الوجيز (١٢/ ٥)، وزاد المسير (٦/ ٣)، والتفسير الكبير (٢٤/ ٣٩)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/ ١)، وتفسير الخازن (٣/ ٣٠٨)، والبحر المحيط (٨/ ٧٩)، وتفسير البيضاوي (٢/ ١٣٤)، والبرهان (١/ ١٩٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٣٤٠) وقال: «بالاتفاق»، ومصاعد النظر (٢/ ٣١٦) وقال: «إجماعاً»، وتفسير الجلالين ص(٤٧٠)، وتفسير أبي السعود (٦/ ٢٠٠)، وفتح القدير (٤/ ٦٠)، وروح المعاني (١٨/ ٢٣٠)، وتفسير القاسمي (١٢/ ٢٤٥)، والتحرير والتنوير (١٨/ ٣١٣).

(٢) ينظر: المحرر الوجيز (١٢/ ٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/ ١)، والإتقان (١/ ٣٧)، وروح المعاني (١٨/ ٢٣٠)، وتفسير القاسمي (١٢/ ٢٤٥)، والتحرير والتنوير (١٨/ ٣١٣).

(٣) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور =

Black plate (165,1)

وابن الزبير[1] رضي الله عنهم؛ أن سورة الفرقان نزلت بمكة.

٢ ـ ما جاء عن سعيد بن جبير[2]؛ أنه قال: قلت لابن عباس: «ألمن قتل مؤمناً متعمداً من توبة؟ قال: لا، قال: فتلوت عليه هذه الآية التي في الفرقان: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾﴾ [٦٨].

قال: هذه آية مكية، نسختها آية مدنية: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا﴾ [النساء: ٩٣]»[3].

= (٦/ ٢٣٤)، وفتح القدير (٤/ ٦٠)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٢/ ٥٦٨).

(١) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٦/ ٢٣٤) وفتح القدير (٤/ ٦٠).

(٢) هو: سعيد بن جبير بن هشام الكوفي، ثقة، ثبت، فقيه، روى عن ابن عباس، وابن الزبير، وأبي سعيد الخدري، وأبي هريرة، وأبي موسى الأشعري، وغيرهم، وقتل بين يدي الحجاج سنة (٩٥هـ).
ينظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٢١ ـ ٣٤٣)، وتهذيب التهذيب (٤/ ١١)، وتقريب التهذيب ص(٢٣٤).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة الفرقان، باب ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ﴾ [الفرقان: ٦٨] (٦/ ١٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب التفسير (٤/ ٢٣١٧ ـ ٢٣١٨) رقم (٣٠٢٣).
قلت: إن الآيتين ـ والله تعالى أعلم ـ محكمتان، ولعله من إطلاق السلف النسخ على التخصيص، كما قال ابن حجر ـ رحمه الله تعالى ـ في الفتح (٨/ ٤٩٦): «ويمكن الجمع بين كلاميه بأن عموم التي في الفرقان خص منها مباشرة المؤمن القتل متعمداً، وكثير من السلف يطلقون النسخ على التخصيص، وهذا أولى من حمل كلامه على التناقض، وأولى من دعوى أنه قال بالنسخ ثم رجع عنه».
ينظر الكلام حول نسخ هذه الآية في: الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد ص(٢٦٥ ـ ٢٦٧)، والناسخ والمنسوخ للنحاس (٢/ ٢١٧ ـ ٢٢٦)، والإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ص(١٩٧ ـ ٢١٠)، ونواسخ القرآن لابن الجوزي ص(٢٨٨ ـ ٢٩٥، ٤١٥، ٤١٦). =

سحب ثالث (بي دي أف)/ المكي والمدني من السور والآيات/ ٢٠١٢/٣/١٠ | [17x24] Z:/Mkt2012/Tadmurya/Mkki-Mdani.3d

Black plate (166,1)

٣ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عددت المكي والمدني[١].

= أما توبة القاتل فالجمهور على صحتها كغيره.
قال ابن حجر ـ رحمه الله تعالى ـ في الفتح (٨/ ٤٩٦): «وقد حمل جمهور السلف وجميع أهل السُّنَّة ما ورد من ذلك على التغليظ، وصححوا توبة القاتل كغيره، وقالوا: معنى قوله: ﴿فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ﴾ [النساء ٩٣]؛ أي: إن شاء الله أن يجازيه تمسكاً بقوله تعالى في سورة النساء أيضاً ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [٤٨] ومن الحجة في ذلك حديث الإسرائيلي الذي قتل تسعة وتسعين نفساً ثم أتى تمام المئة، فقال له: لا توبة، فقتله فأكمل به مائة، ثم جاء آخر، فقال: «ومن يحول بينك وبين التوبة...» الحديث، وهو مشهور، وإذا ثبت ذلك لمن قبل من غير هذه الأمة، فمثله لهم أولى؛ لما خفف الله عنهم من الأثقال التي كانت على من قبلهم). اهـ. بتصرف يسير.
وقال الشوكاني ـ رحمه الله تعالى ـ (١/ ٥٨٩ ـ ٥٩٠): «وذهب الجمهور إلى أن التوبة منه مقبولة، واستدلوا بمثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ [هود: ١١٤]، وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ﴾ [الشورى: ٢٥]، وقوله ﴿وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾ [النساء: ٤٨]. قالوا أيضاً: والجمع ممكن بين آية النساء هذه وآية الفرقان، فيكون معناهما: فجزاؤه جهنم إلا من تاب... ـ إلى أن قال ـ: والحق أن باب التوبة لم يغلق دون كل عاصٍ، بل هو مفتوح لكل من قصده، ورام الدخول منه، وإذا كان الشرك وهو أعظم الذنوب وأشدها تمحوه التوبة إلى الله، ويقبل من صاحبه الخروج منه، والدخول في باب التوبة، فكيف بما هو دونه من المعاصي التي من جملتها القتل عمداً؟ لكن لا بد في توبة قاتل العمد من الاعتراف بالقتل، وتسليم نفسه للقصاص، إن كان واجباً، أو تسليم الدية إن لم يكن القصاص واجباً، وكان القاتل غنياً متمكّناً من تسليمها أو بعضها. وأما مجرد التوبة من القاتل عمداً، وعزمه على أن لا يعود إلى قتل أحد من دون اعتراف ولا تسليم نفس، فنحن لا نقطع بقبولها، والله أرحم الراحمين هو الذي يحكم بين عباده فيما كانوا فيه يختلفون».

(١) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٦)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١) وفهم القرآن =

Black plate (167,1)

ونسب القول بمكيتها إلى: ابن عباس، والحسن، ومجاهد، وعكرمة، وقتادة[١].

❁ ❁ ❁

= ص(٣٩٥، ٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٣)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/ب)، والفهرست ص(٤٢)، والبيان للداني ص(١٣٣ ـ ١٣٤، ١٣٦)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣)، وفنون الأفنان (٣٣٧ ـ ٣٣٨)، وجمال القراء (١/ ٨)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨١).

(١) زاد المسير (٦/ ٣).

سحب ثالث (بي دي أف)/المكي والمدني من السور والآيات/ ٢٠١٢/٣/١٠ | Z:/Mkt2012/Tadmurya/Mkki-Mdani.3d [17x24]

Black plate (168,1)

المبحث الثاني

الآيات المختلف فيها

قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾.

نسب القول بمدنيتها إلى ابن عباس، وقتادة[1]، وروي القول بمكيتها عن الضحاك[2].

---

(١) ينظر: البيان لابن عبد الكافي (ق٤٠/أ)، والنكت والعيون (٣/ ١٤٨)، وزاد المسير (٦/ ٣)، وجمال القراء (١/ ١٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/ ١)، والبحر المحيط (٨/ ٧٩)، ومصاعد النظر (٢/ ٣١٦)، وفتح القدير(٤/ ٦٠)، وروح المعاني (١٨/ ٢٣٠).

وينظر القول غير منسوب في: تفسير أبي السعود (٦/ ٢٠٠)، والإتقان (١/ ٤٧)، وتفسير القاسمي (١٢/ ٢٤٥).

(٢) أخرجه ابن جرير (١٩/ ٤٦)، وينظر: المحرر الوجيز (١٢/ ٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/ ١).

وقد نسب إليه أيضاً القول بمكية الآيات الثلاث من أولها إلى قوله: ﴿وَلَا نُشُورًا﴾، كما في البحر المحيط (٨/ ٧٩)، وروح المعاني (١٨/ ٢٣٠)، والتحرير والتنوير (١٨/ ٣١٣).

وهذا القول موافق لقول الجمهور من أن هذه السورة مكية، وليس فيها من المدني شيء.

Black plate (169,1)

۞ مستند القائلين بمدنية هذه الآيات:

روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: [أتى وحشي[١] إلى النبي ﷺ، فقال: يا محمد، أتيتك مستجيراً، فأجرني حتى أسمع كلام الله، فقال رسول الله ﷺ: **قد كنتُ أحب أن أراك على غير جوار، فأما إذ أتيتني مستجيراً فأنت في جواري حتى تسمع كلام الله**. قال: فإني أشركت بالله، وقتلت النفس التي حرم الله تعالى، وزنيت، هل يقبل الله مني توبة؟ فصمت رسول الله ﷺ، حتى نزلت: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾ إلى آخر الآية، فتلاها عليه، فقال: أرى شرطاً، فلعلي لا أعمل صالحاً، أنا في جوارك حتى أسمع كلام الله تعالى، فنزلت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨، ١١٦]. فدعا به فتلاها عليه، فقال: ولعلي ممن لا يشاء، أنا في جوارك حتى أسمع كلام الله، فنزلت: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٣]، فقال: نعم، الآن لا أرى شرطاً، فأسلم»[٢].

---

(١) هو: وحشي بن حرب الحبشي، قدم على النبي ﷺ مع وفد الطائف، وشارك في قتل مسيلمة وشهد اليرموك، ثم سكن حمص ومات بها، وهو الذي قتل حمزة بن عبد المطلب يوم أحد، وعاش وحشي إلى خلافة عثمان.
ينظر: الاستيعاب (٤/ ١٢٥ ـ ١٢٦)، وأسد الغابة (٥/ ٤٣٨ ـ ٤٤٠)، والإصابة (٣/ ٦٣١).

(٢) أخرجه الطبراني (١١/ ١٥٧ ـ ١٥٨) رقم (١١٤٨٠) وفي إسناده أبين بن سفيان قال عنه الدارقطني: «ضعيف له مناكير»، وقال الذهبي: «ضعيف»، كما في ميزان الاعتدال (١/ ٧٨)، ولسان الميزان (١/ ١٣٣).
وقال السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٣٥) عن إسناد الطبراني: «فيه لين».
وأخرجه الواحدي ص(٣٤٦) بإسناد فيه ابن جريج، وقد عنعن، وفيه سعيد بن سالم القداح، قال عنه ابن حجر في التقريب ص(٢٣٦): «صدوق يهم».

سحب ثالث (بي دي أف)/المكي والمدني من السور والآيات/ ٢٠١٢/٣/١٠ | [17x24] Z:/Mkt2012/Tadmurya/Mkki-Mdani.3d

Black plate (170,1)

وهذه الرواية على فرض صحتها عن ابن عباس ﷺ مخالفة لما روي عنه في الصحيحين من أن هذه الآية مكية، وأنها نسخت بآية النساء[١]، ومخالفة أيضاً لما روي في قصة إسلام وحشي، وأنه قدم مع وفد الطائف.

يقول وحشي ﷺ: «فخرجت معهم حتى قدمت على رسول الله ﷺ، فلما رآني قال: «**آنت وحشي**»؟ قلت: نعم، قال: «**أنت قتلت حمزة**»؟ قلت: قد كان من الأمر ما قد بلغك، قال: «**فهل تستطيع أن تُغيِّب وجهك عني، قال: فخرجت..**» الحديث[٢].

ولذا فالآيات مكيات، ولا يصح القول بمدنيتها، والله أعلم.

قال ابن عاشور ـ رحمه الله تعالى ـ: «وأسلوب السورة وأغراضها شاهدة بأنها مكية»[٣].

❁ ❁ ❁

= وأخرجه ابن جرير (١٩/ ٤٦) عن سعيد بن جبير بإسناد فيه محمد بن حميد الرازي، قال عنه ابن حجر في التقريب ص(٤٧٥): «ضعيف».
وأخرجه عن سعيد بن جبير: ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧٣١)، وابن المنذر، وابن مردويه كما في الدر المنثور (٦/ ٢٧٨)، وينظر: مجمع الزوائد (٧/ ١٠٠ ـ ١٠١).

(١) ينظر ما سبق ص(١٦٥).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب قتل حمزة (٥/ ٣٦ ـ ٣٧).

(٣) التحرير والتنوير (١٨/ ٣١٤).

سحب ثالث (بي دي أف)/المكي والمدني من السور والآيات/ ٢٠١٢/٣/١٠ | Z:/Mkt2012/Tadmurya/Mkki-Mdani.3d [17x24]

Black plate (171,1)

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة

المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الآية (١٩٧).

المطلب الثاني: الآيات (٢٢٤ ـ ٢٢٧).

سحب ثالث (بي دي أف)/المكي والمدني من السور والآيات/ ٢٠١٢/٣/١٠ | Z:/Mkt2012/Tadmurya/Mkki-Mdani.3d [17x24]

Black plate (172,1)

المبحث الأول

في نزول السورة

سورة الشعراء من السور المتفق على مكيتها[(١)]، ويدل لذلك ما يلي:

١ ـ ما روي عن ابن عباس[(٢)]، وابن الزبير[(٣)] ﷺ؛ أن سورة (طسم) الشعراء نزلت بمكة.

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٢٥٧)، وبحر العلوم (٢/ ٤٦٩)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٤٠/ب)، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/أ)، والبيان للداني ص(١٩٦)، والنكت والعيون (٣/ ١٧٠)، والوسيط (٣/ ٣٥٠)، ومعالم التنزيل (٦/ ١٠٥)، والكشاف (٣/ ١٠٧)، والمحرر الوجيز (١٢/ ٤٩)، وزاد المسير (٦/ ٣٠)، والتفسير الكبير (٢٤/ ١٠٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/ ٨٧)، وتفسير الخازن (٣/ ٣٢١)، والبحر المحيط (٨/ ١٣٩)، وتفسير البيضاوي (٢/ ١٥٠)، والبرهان (١/ ١٩٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٣٤٤)، ومصاعد النظر (٢/ ٣٢٤)، وتفسير الجلالين ص(٤٧٩)، وتفسير أبي السعود (٦/ ٢٣٣)، وفتح القدير (٤/ ٩١)، وروح المعاني (١٩/ ٥٨)، وتفسير القاسمي (١٣/ ٤)، والتحرير والتنوير (١٩/ ٨٩).

(٢) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٦/ ٢٨٨)، وفتح القدير (٤/ ٩١)، وروح المعاني (١٩/ ٥٨).

(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٦/ ٢٨٨)، وفتح القدير (٤/ ٩١)، وروح المعاني (١٩/ ٥٨)، وينظر: التحرير والتنوير (١٩/ ٨٩).

سحب ثالث (بي دي أف)/المكي والمدني من السور والآيات/ ٢٠١٢/٣/١٠ | Z:/Mkt2012/Tadmurya/Mkki-Mdani.3d [17x24]

Black plate (173,1)

٢ ـ ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أنه قال: «لما نزلت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾، صعد النبي ﷺ على الصفا، فجعل ينادي: «**يا بني فهر، يا بني عدي**» لبطون قريش، حتى اجتمعوا، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو، فجاء أبو لهب[(١)]، وقريش، فقال: «**أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم، أكنتم مصدقي**»؟، قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقاً، قال: «**فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد**»، فقال أبو لهب: تبّاً لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا؟، فنزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾﴾ [المسد][(٢)]».

٣ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عددت المكي والمدني[(٣)].

---

(١) هو: عبد العزى بن عبد المطلب، عم النبي ﷺ، كان شديداً على المسلمين، من المستهزئين، مات بمكة عند وصول الخبر بانهزام المشركين ببدر.
ينظر: السيرة النبوية لابن هشام (١/ ٣٥١، ٣٥٤ ـ ٣٥٥)، والكامل لابن الأثير (٢/ ٤٧)، والأعلام (٤/ ١٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة الشعراء (٦/ ١٦ ـ ١٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾. (١/ ١٩٢ ـ ١٩٤) رقم (٢٠٤ ـ ٢٠٨).

(٣) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٦)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١) وفهم القرآن ص(٣٩٥ ـ ٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٤)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/ب)، والفهرست ص(٤٢)، والبيان للداني ص(١٣٣ ـ ١٣٤، ١٣٦)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧ ـ ٣٣٨)، وجمال القراء (١/ ٨)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨١).

سحب ثالث (بي دي أف)/المكي والمدني من السور والآيات/ ٢٠١٢/٣/١٠ | Z:/Mkt2012/Tadmurya/Mkki-Mdani.3d [17x24]

Black plate (174,1)

المبحث الثاني

الآيات المختلف فيها

المطلب الأول

قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾﴾.

قال بمدنية هذه الآية؛ مقاتل بن سليمان[(١)].

ولعل مستند من قال بمدنيتها ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن المراد بهذه الآية: عبد الله بن سلام رضي الله عنه[(٢)].

ومعلوم أن إسلام عبد الله بن سلام كان بعد الهجرة.

وهذا الأثر على فرض صحته لا يكفي للدلالة على مدنية الآية، فالآيات التي تتحدث عن أهل الكتاب في السور المكية كثيرة كما مر[(٣)]،

---

(١) تفسيره (٣/ ٢٥٧)، وهو منسوب إليه في: المحرر الوجيز (١٢/ ٤٩، ٨٠)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/ ٨٧)، والبحر المحيط (٨/ ١٣٩)، وروح المعاني (١٩/ ٥٨)، والتحرير والتنوير (١٩/ ٩٠).

(٢) أخرجه ابن جرير (١٩/ ١١٣) من طريق العوفيين، وهو إسناد مسلسل بالضعفاء كما سبق، وأخرجه ابن أبي حاتم (٩/ ٢٨١٩) عن مجاهد بإسناد فيه حجاج بن حمزة الكندي، لم أجد من وثقه، وقال ابن حجر في لسان الميزان (٢/ ٢٢٢): «ذكره الطوسي في رجال الشيعة».
وينظر: الدر المنثور (٦/ ٣٢٢)، وزاد نسبته إلى ابن مردويه.

(٣) ينظر ما سبق في ص(١٠٠).

Black plate (175,1)

ثم إنه لا مانع من أن تكون جميع السورة مكية، وتقع الإشارة فيها إلى ما سيقع بعد الهجرة(١).

وإن تخصيص الآية وقصر المراد بها على عبد الله بن سلام رضي الله عنه يحتاج إلى دليل.

قال ابن عطية ـ رحمه الله تعالى ـ: «ثم احتج عليهم بأنهم كان ينبغي أن يصحح عندهم أمره؛ كون علماء بني إسرائيل يعلمونه، كعبد الله بن سلام ونحوه، قاله ابن عباس، ومجاهد.

وقال ابن عباس أيضاً ـ فيما حكى الثعلبي ـ إن أهل مكة بعثوا إلى الأحبار بيثرب يسألونهم عن النبي ﷺ، فقالوا هذا زمانه، ووصفوا نعته، ثم خلطوا في أمر محمد ﷺ، فنزلت الآية في ذلك، ويؤيد هذا كون الآية مكية»(٢).

وقال ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ: «أي: أو ليس يكفيهم من الشاهد الصادق على ذلك: أن العلماء من بني إسرائيل يجدون ذكر هذا القرآن في كتبهم التي يدرسونها؟ والمراد: العدول منهم، الذين يعترفون بما في أيديهم من صفة محمد ﷺ، ومبعثه، وأمته، كما أخبر بذلك من آمن منهم؛ كعبد الله بن سلام، وسلمان الفارسي، عمن أدركه منهم، ومن شاكلهم.

وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾ [الأعراف: ١٥٧]»(٣).

---

(١) ينظر ما قاله ابن حجر في الفتح (٧/ ١٣٠).

(٢) المحرر الوجيز (١٢/ ٨٠) قلت: أما بعثُ أهل مكة من يسأل اليهود، فقد مر عند الكلام على سورة الكهف ص(٨٥ ـ ٨٧)، وأما أن تكون هذه الآية نزلت بسبب ذلك فلم يصح، والله أعلم.

(٣) تفسير ابن كثير (٦/ ١٦٣).

Black plate (176,1)

المطلب الثاني

قوله تعالى: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾ [٢٢٤ ـ ٢٢٧].

نسب القول بمدنية هذه الآيات إلى ابن عباس، وقتادة[(١)]، وعطاء[(٢)].

۞ مستند من قال بمدنية هذه الآيات:

١ ـ ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أنه قال: «كان رجلان على عهد رسول الله ﷺ: أحدهما من الأنصار، والآخر من قوم آخرين، وأنهما تهاجيا، وكان مع كل واحد منهما غواة من قومه، وهم السفهاء، فقال الله: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾﴾[(٣)]. وهذا الأثر لو صح ـ فهو محمول على أن الآيات تشملهم، لا أن تكون الواقعة هي السبب في نزولها.

---

(١) ينظر: النكت والعيون (٣/ ١٧٠)، وزاد المسير (٦/ ٣٠)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/ ٨٧)، والبحر المحيط (٨/ ١٣٩)، وروح المعاني (١٩/ ٥٨).
وأخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ (٢/ ٥٧١) من طريق يموت بن المزرع، وهو إسناد ضعيف كما سبق في المرويات.
وممن قال بمدنيتها: مكي في الإيضاح ص(٣٢٦)، والرازي (٢٤/ ١٠٣)، والبغوي (٦/ ١٠٥)، وأبو السعود (٦/ ٢٣٣).

(٢) ينظر: البحر المحيط (٨/ ١٣٩)، وروح المعاني (١٩/ ٥٨).

(٣) أخرجه ابن جرير (١٩/ ١٢٧)، وابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٣٣) من طريق العوفيين، وهو إسناد مسلسل بالضعفاء، كما سبق، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٦/ ٣٣٣).

Black plate (177,1)

٢ ـ ما روي عن أبي الحسن مولى بني نوفل[١]؛ أنه قال: «لما نزلت: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾﴾ جاء حسان بن ثابت[٢]، وعبد الله بن رواحة[٣]، وكعب بن مالك[٤]، إلى رسول الله ﷺ، وهم يبكون فقالوا: قد علم الله حين أنزل هذه الآية أنا شعراء. فتلا النبي ﷺ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ قال: «**أنتم**» ﴿وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾، قال: «**أنتم**»، ﴿وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ﴾، قال: «**أنتم**»»[٥].

---

(١) هو: أبو الحسن، مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل، قال عنه ابن حجر: «مقبول».
ينظر: الكنى والأسماء للإمام مسلم (١/ ٢٣٢)، والجرح والتعديل (٩/ ٣٥٦)، وتهذيب التهذيب (١٢/ ٧٣ ـ ٧٤)، وتقريب التهذيب ص(٦٣٣).

(٢) هو: حسان بن ثابت بن المنذر الأنصاري الخزرجي، شاعر رسول الله ﷺ، روى عن النبي ﷺ أحاديث، وروى عنه سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، وآخرون، توفي سنة (٥٤هـ)، وله (١٢٠) سنة.
ينظر: الاستيعاب (١/ ٤٠٠ ـ ٤٠٧)، وأسد الغابة (٢/ ٥ ـ ٧)، والإصابة (١/ ٣٢٦).

(٣) عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الخزرجي، شهد العقبة مع السبعين من الأنصار، وبدراً، وما بعدها إلى أن استشهد في مؤتة سنة ثمان، وهو أحد الأمراء في غزوة مؤتة، وأحد الشعراء المحسنين الذين كانوا يردون الأذى عن رسول الله ﷺ.
ينظر: الاستيعاب (٣/ ٣٣ ـ ٣٦)، وأسد الغابة (٣/ ٢٣٤ ـ ٢٣٨)، والإصابة (٢/ ٣٠٦ ـ ٣٠٧).

(٤) هو: كعب بن مالك بن أبي كعب الأنصاري، أبو عبد الله، ويقال: أبو عبد الرحمٰن، شهد العقبة، وشهد أحداً، وما بعدها، وتخلف عن تبوك، وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم.
ينظر: الاستيعاب (٣/ ٣٨١ ـ ٣٨٣)، وأسد الغابة (٤/ ٤٨٧ ـ ٤٨٩)، والإصابة (٣/ ٣٠٢).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة (٨/ ٥١٨ ـ ٥١٩)، وابن جرير (١٩/ ١٢٨ ـ ١٢٩)، =

Black plate (178,1)

وهذا أثر مرسل لا يكفي دليلاً على مدنية الآيات.

قال ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ بعد أن ذكر هذا الأثر وغيره: «وهكذا قال غير واحد أن هذا استثناء مما تقدم، ولا شك أنه استثناء، ولكن هذه السورة مكية، فكيف يكون سبب نزول هذه الآية في شعراء الأنصار؟ في ذلك نظر، ولم يتقدم إلا مرسلات لا يعتمد عليها، والله أعلم، ولكن هذا الاستثناء يدخل فيه شعراء الأنصار، وغيرهم، حتى يدخل فيه من كان متلبساً من شعراء الجاهلية بذم الإسلام وأهله، ثم تاب وأناب، ورجع وأقلع، وعمل صالحاً، وذكر الله كثيراً في مقابلة ما تقدم من الكلام السيء، فإن الحسنات يذهبن السيئات، وامتدح الإسلام وأهله في مقابلة ما كذب بذمه»[1].

= وابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٣٤)، والحاكم (٣/ ٥٥٦) رقم (٦٠٦٤)، وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/ ٥٢٨) عن عروة بن الزبير.

وينظر: تفسير ابن كثير (٦/ ١٧٥)، والدر المنثور (٦/ ٣٣٤).

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ١٧٥ ـ ١٧٦). وقال ابن عاشور ـ رحمه الله تعالى ـ (١٩/ ٨٩): «وروي عن ابن عباس أن قوله تعالى: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾﴾ [الشعراء: ٢٢٤] إلى آخر السورة نزل بالمدينة؛ لذكر شعراء رسول الله ﷺ: حسان بن ثابت، وابن رواحة، وكعب بن مالك، وهم المعنيّون بقوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ الآية [الشعراء: ٢٢٧]. ولعل هذه الآية هي التي أقدمت هؤلاء على القول بأن تلك الآيات مدنية. وعن الداني قال: نزلت ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾﴾ [الشعراء: ٢٢٤] في شاعرين تهاجيا في الجاهلية. وأقول: كان شعراء بمكة يهجون النبي ﷺ، منهم النضر بن الحارث، والعوراء بنت حرب ـ زوج أبي لهب ـ، ونحوهما، وهم المراد بآيات ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾﴾ وكان شعراء المدينة قد أسلموا قبل الهجرة، وكان في مكة شعراء مسلمون من الذين هاجروا إلى الحبشة».

وقال في موضع آخر (١٩/ ٢٠٧ ـ ٢١١): «ولما كان حال الشعراء في نفس الأمر مخالفاً لحال الكهان، إذ لم يكن لملكة الشعر اتصال ما بالنفوس =

Black plate (179,1)

فالآيات مكيات لعدم ثبوت استثنائها، والله تعالى أعلم.

وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن المراد بقوله تعالى: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾﴾ قال: «هم الكفار يتبعهم ضلال الجن والإنس»[1].

❁ ❁ ❁

= الشيطانية، وإنما كان ادعاء ذلك من اختلاق بعض الشعراء، أشاعوه بين عامة العرب، اقتصرت الآية على نفي أن يكون الرسول ﷺ شاعراً، وأن يكون القرآن شعراً، دون تعرض إلى أنه تنزيل الشياطين كما جاء في ذكر الكهانة، وقد كان نفر من الشعراء بمكة يهجون النبي ﷺ، وكان المشركون يعنون بمجالسهم وسماع أقوالهم، ويجتمع إليهم الأعراب خارج مكة، يستمعون أشعارهم وأهاجيهم، أدمجت الآية حال من يتبع الشعراء بحالهم، تشويهاً للفريقين، وتنفيراً منهما. ـ إلى أن قال ـ: ﴿وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ﴾ [الشعراء: ٢٢٧] وهم من أسلموا من الشعراء، وقالوا الشعر في هجاء المشركين، والانتصار للنبي ﷺ، مثل الذين أسلموا وهاجروا إلى الحبشة، فقد قالوا شعراً كثيراً في ذم المشركين، وكذلك من أسلموا من الأنصار، وليس ذكر المؤمنين من الشعراء بمقتض كون بعض السورة مدنياً». اهـ بتصرف.

(١) أخرجه ابن جرير (١٩/ ١٢٩) وابن أبي حاتم (٩/ ٢٨٣١) من طريق علي بن أبي طلحة، وتنظر: صحيفة علي بن أبي طلحة (٣٨٧)، وقد سبق الكلام على هذا الطريق في المرويات. وأخرجه ابن المنذر وابن مردويه كما في الدر المنثور (٦/ ٣٣٤).

سحب ثالث (بي دي أف)/المكي والمدني من السور والآيات/ ٢٠١٢/٣/١٠ | Z:/Mkt2012/Tadmurya/Mkki-Mdani.3d [17x24]

Black plate (180,1)

سحب ثالث (بي دي أف)/المكي والمدني من السور والآيات/ ٢٠١٢/٣/١٠ | Z:/Mkt2012/Tadmurya/Mkki-Mdani.3d [17x24]

Black plate (181,1)

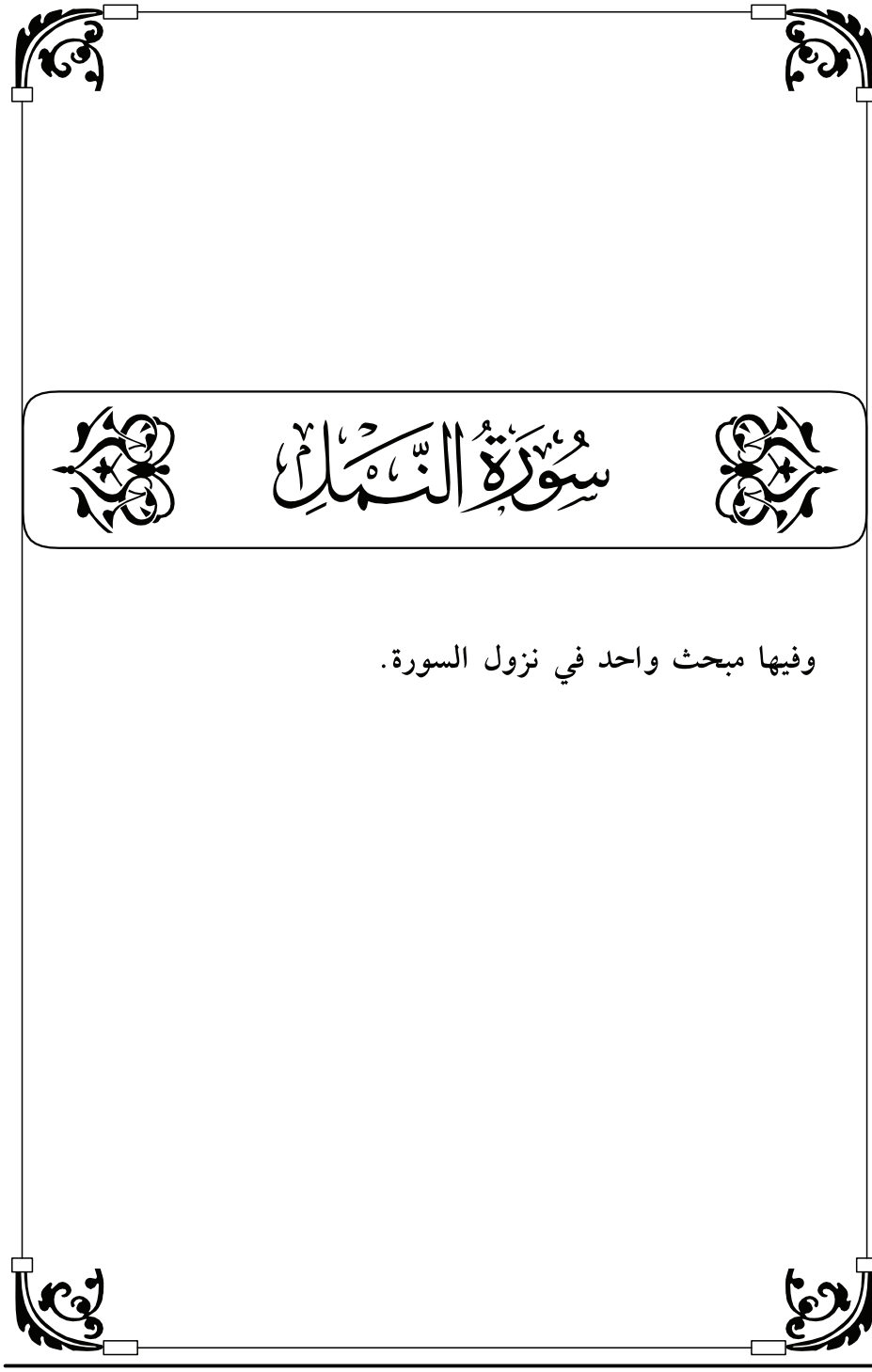

سُورَةُ النَّمْلِ

وفيها مبحث واحد في نزول السورة.

سحب ثالث (بي دي أف)/المكي والمدني من السور والآيات/ ٢٠١٢/٣/١٠ | Z:/Mkt2012/Tadmurya/Mkki-Mdani.3d [17x24]

Black plate (182,1)

نزول السورة

سورة النمل من السور المتفق على مكيتها[(١)]، ويدل لذلك ما يلي:

١ ـ ما روي عن ابن عباس[(٢)]، وابن الزبير رضي الله عنهم[(٣)]؛ أن سورة النمل نزلت بمكة.

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٢٩٥)، وبحر العلوم (٢/ ٤٨٨)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٤٢/ب) وقال: «في الأقاويل كلها»، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/أ)، والبيان للداني ص(١٩٩)، والنكت والعيون (٣/ ١٨٧) وقال: «في قول الجميع»، والوسيط (٣/ ٣٦٨)، ومعالم التنزيل (٦/ ١٤٣)، والكشاف (٣/ ١٣٢)، والمحرر الوجيز (١٢/ ٨٩)، وزاد المسير (٦/ ٥٦) وقال: «بإجماعهم»، والتفسير الكبير (٢٤/ ١٥٢)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/ ١٥٤) وقال: «في قول الجميع»، وتفسير الخازن (٣/ ٣٣٧)، والبحر المحيط (٨/ ٢٠٦) وقال: «بلا خلاف»، وتفسير البيضاوي (٢/ ١٧٠)، والبرهان (١/ ١٩٣)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٣٤٨) وقال: «بالاتفاق»، ومصاعد النظر (٢/ ٣٣٢)، وتفسير الجلالين ص(٤٩٤)، وتفسير أبي السعود (٦/ ٢٧١)، وفتح القدير (٤/ ١٢١)، وروح المعاني (١٩/ ١٥٤)، وتفسير القاسمي (١٣/ ٥٥)، والتحرير والتنوير (١٩/ ٢١٥) وقال: «بالاتفاق».

(٢) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٦/ ٣٤٠)، وفتح القدير (٤/ ١٢١)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٢/ ٥٧٤).

(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٦/ ٣٤٠)، وفتح القدير (٤/ ١٢١)، وينظر: روح المعاني (١٩/ ١٥٤).

Black plate (183,1)

٢ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عددت المكي والمدني[١].

❁ ❁ ❁

(١) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٦)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن ص(٣٩٥ ـ ٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٤)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/ب)، والفهرست ص(٤٢)، والبيان للداني ص(١٣٣ ـ ١٣٤، ١٣٦)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧ ـ ٣٣٨)، وجمال القراء (١/ ٨)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨١).

سحب ثالث (بي دي أف)/المكي والمدني من السور والآيات/ ٢٠١٢/٣/١٠ | Z:/Mkt2012/Tadmurya/Mkki-Mdani.3d [17x24]

Black plate (184,1)

سحب ثالث (بي دي أف)/المكي والمدني من السور والآيات/ ٢٠١٢/٣/١٠ | Z:/Mkt2012/Tadmurya/Mkki-Mdani.3d [17x24]

Black plate (185,1)

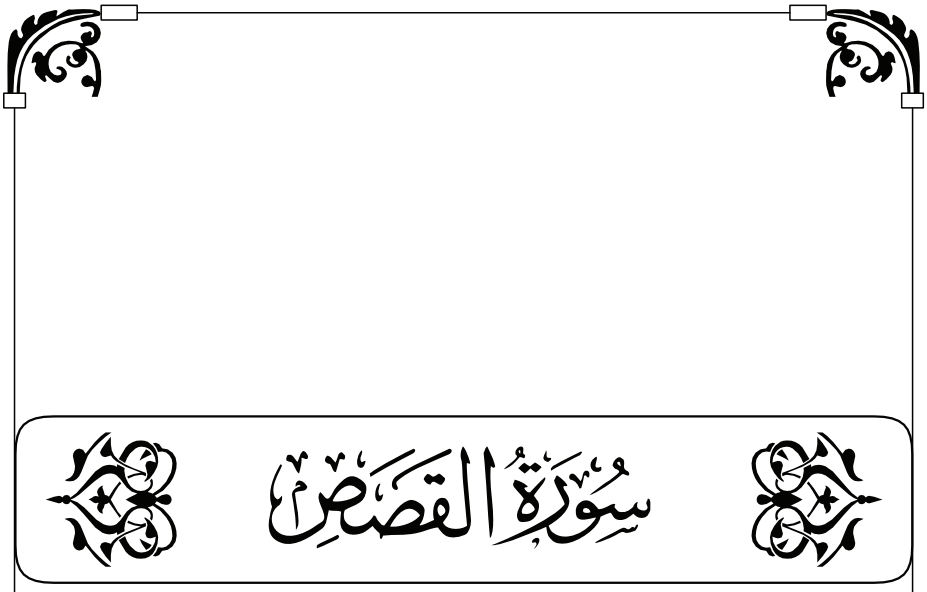

سورة القصص

وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الآيات (٥٢ ـ ٥٥).

المطلب الثاني: الآية (٨٥).

سحب ثالث (بي دي أف)/المكي والمدني من السور والآيات/ ٢٠١٢/٣/١٠ | Z:/Mkt2012/Tadmurya/Mkki-Mdani.3d [17x24]

Black plate (186,1)

المبحث الأول

في نزول السورة

سورة القصص من السور المتفق على مكيتها[(١)]، ويدل لذلك ما يلي:

١ ـ ما روي عن ابن عباس[(٢)]، وابن الزبير رضي الله عنهم[(٣)]؛ أن سورة القصص نزلت بمكة.

٢ ـ ما جاء أن أبا طالب[(٤)] لما حضرته الوفاة، جاءه النبي ﷺ

(١) ينظر: بحر العلوم (٢/ ٥٠٨)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٤٣/ب)، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/أ)، والبيان للداني ص(٢٠١)، والنكت والعيون (٣/ ٢١٥)، والوسيط (٣/ ٣٨٩)، ومعالم التنزيل (٦/ ١٨٩)، والكشاف (٣/ ١٥٦)، والمحرر الوجيز (١٢/ ١٤١)، وزاد المسير (٦/ ٨٦)، والتفسير الكبير (٢٤/ ١٩٢)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/ ٢٤٧)، وتفسير الخازن (٣/ ٣٥٦)، والبحر المحيط (٨/ ٢٨٥)، وتفسير البيضاوي (٢/ ١٨٦)، والبرهان (١/ ١٩٣، ٢٠١)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٣٥٣) وقال: «بالاتفاق»، ومصاعد النظر (٢/ ٣٣٦)، وتفسير الجلالين ص(٥٠٦)، وتفسير أبي السعود (٧/ ٢)، وفتح القدير (٤/ ١٥٣)، وروح المعاني (٢٠/ ٤١)، وتفسير القاسمي (١٣/ ٩٤)، والتحرير والتنوير (٢٠/ ٦١).

(٢) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٦/ ٣٨٩)، وفتح القدير (٤/ ١٥٣)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٢/ ٥٧٤).

(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٦/ ٣٨٩)، وفتح القدير (٤/ ١٥٣).

(٤) هو: عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم، عم النبي ﷺ، كفل النبي ﷺ بعد =

Black plate (187,1)

فوجد عنده أبا جهل[١]، وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة[٢]، فقال: أي عم قل: «**لا إلـه إلا الله، كلمة أحاج لك بها عند الله**»، فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه، ويعيدانه بتلك المقالة حتى قال أبو طالب: ـ آخر ما كلمهم ـ على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول لا إلـه إلا الله، قال: فقال رسول الله ﷺ: «**والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك**»، فأنزل الله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾﴾، وأنزل الله في أبي طالب، فقال لرسول الله ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [القصص: ٥٦][٣].

= وفاة عبد المطلب، ودافع عنه، وسافر معه النبي ﷺ إلى الشام، توفي قبل الهجرة بثلاث سنين.
ينظر: السيرة النبوية لابن هشام (١/ ١٠٨، ١٧٩ ـ ١٨٢)، والكامل لابن الأثير (٢/ ٤١، ٦٣)، والأعلام (٤/ ١٦٦).

(١) هو: عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي، أبو الحكم، أشد الناس عداوة للنبي ﷺ، قتل في معركة بدر.
ينظر: السيرة النبوية لابن هشام (١/ ٧١٠)، والكامل لابن الأثير (٢/ ٤٩)، والأعلام (٥/ ٨٧).

(٢) هو: عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو المخزومي، أخو أم سلمة، كان شديداً على المسلمين، ثم هداه الله إلى الإسلام، وهاجر قبل الفتح، فلقي النبي ﷺ بطرف مكة، هو: وأبو سفيان بن الحارث فأسلما، وشهد عبد الله الفتح، وحنيناً، واستشهد بالطائف.
ينظر: السيرة النبوية لابن هشام (١/ ٢٩٨)، والاستيعاب (٣/ ٥ ـ ٦)، والإصابة (٢/ ٢٧٧ ـ ٢٧٨).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة القصص (٦/ ١٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت (١/ ٥٤ ـ ٥٥) رقم (٢٤ ـ ٢٥). =

Black plate (188,1)

٣ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عددت المكي والمدني[(١)].

وممن نسب إليه القول بمكيتها: الحسن، وعكرمة، وعطاء[(٢)]، وطاووس[(٣)][(٤)].

= قال النووي في شرح صحيح مسلم (١/ ٢١٥): «أجمع المفسرون على أنها ـ أي: قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [٥٦]. ـ نزلت في أبي طالب، وكذا نقل إجماعهم على هذا الزجاج، وغيره».

وينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/ ١٤٩)، وفتح الباري (٨/ ٥٠٨)، وفيه: «أن آية التوبة تأخر نزولها مع تقدم السبب».

(١) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٧)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢)، وفهم القرآن ص(٣٩٥ ـ ٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٤)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/ب)، والفهرست ص(٤٢)، والبيان للداني ص(١٣٣ ـ ١٣٤، ١٣٦)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧ ـ ٣٣٨)، وجمال القراء (١/ ٨)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨١).

(٢) ينظر: تفسير الحسن (٢/ ١٨٧)، والنكت والعيون (٣/ ٢١٥)، وزاد المسير (٦/ ٨٦)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/ ٢٤٧)، والبحر المحيط (٨/ ٢٨٥)، ومصاعد النظر (٢/ ٣٣٦)، وفتح القدير (٤/ ١٥٣)، وروح المعاني (٢٠/ ٤١).

(٣) هو: طاووس بن كيسان، أبو عبد الرحمٰن الفارسي، ثم اليمني، روى عن العبادلة الأربعة، وأبي هريرة، وعائشة، وغيرهم، وروى عنه وهب بن منبه، وسليمان التيمي، والزهري، وغيرهم، توفي سنة (١٠١)، وقيل: (١٠٦هـ).
ينظر: سير أعلام النبلاء (٥/ ٣٨ ـ ٤٩)، وتهذيب التهذيب (٥/ ٩ ـ ١٠).

(٤) ينظر: روح المعاني (٢٠/ ٤١).

المبحث الثاني

الآيات المختلف فيها

المطلب الأول

قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾﴾.

قال بمدنية هذه الآيات مقاتل ـ رحمه الله تعالى ـ(1).

مستند هذا القول:

روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن أربعين من أصحاب النجاشي قدموا على النبي ﷺ، فشهدوا معه أُحداً، وكانت فيهم جراحات، ولم يقتل منهم أحد، فلما رأوا ما بالمؤمنين من الحاجة، قالوا: يا رسول الله، إنا أهل ميسرة، فأذن لنا نجيء بأموالنا نواسي بها المسلمين، فأنزل الله عز وجل

(1) تفسيره (٣/ ٣٣٤)، ونسب القول إليه في: المحرر الوجيز (١٢/ ١٤١)، وزاد المسير (٦/ ٨٦)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/ ٢٤٧)، والبحر المحيط (٨/ ٢٨٥)، وفتح القدير (٤/ ١٥٣)، وروح المعاني (٢٠/ ٤١)، والتحرير والتنوير (٢٠/ ٦١) وزاد نسبته إلى ابن عباس رضي الله عنهما.

Black plate (190,1)

فيهم: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾ الآية. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ﴾ فجعل لهم أجرين، قال: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ قال: تلك النفقة التي واسوا بها المسلمين حتى نزلت هذه الآية.

قال: ففخر أهل الكتاب على المسلمين حتى نزلت هذه الآية، فقالوا: يا معشر المسلمين، أما من آمن منا بكتابكم فله أجران، ومن لم يؤمن بكتابكم فله أجر كأجوركم، فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ﴾ [الحديد: ٢٨]، فزادهم النور والمغفرة، وقال: ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ [الحديد: ٢٩]»[1].

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٧/ ٣٣٦ ـ ٣٣٧) رقم (٧٦٦٢).
قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٢١): «رواه الطبراني، وفيه من لم أعرفه».
وقال السيوطي في لباب النقول ص(٢٠٥): «وأخرج الطبراني في الأوسط بسند فيه من لا يعرف».
وجاء في قصة إسلام سلمان الفارسي التي أخرجها الطبراني (٦/ ٢٤١ ـ ٢٤٥) رقم (٦١١٠) من طريق سلامة العجلي، ـ وهي قصة طويلة ـ أن رسول الله ﷺ قال له: «**يا سلمان أبشر فقد فرج الله عنك**» ثم تلا عليه هؤلاء الآيات: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾﴾ الآيات [القصص: ٥٢].
قال الذهبي في السير (١/ ٥٣٧): «غريب جداً، وسلامة لا يعرف».
وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٣٤٣): «رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح غير سلامة العجلي، وقد وثقه ابن حبان».
وذكر ابن إسحاق كما في السيرة النبوية لابن هشام (١/ ٣٩١ ـ ٣٩٢): «أن وفداً من النصارى قدم على رسول الله ﷺ، وهو بمكة، حين بلغهم خبره من الحبشة...» ـ إلى أن قال ـ: «يقال: ـ والله أعلم ـ فيهم نزلت هؤلاء الآيات» [٥٢ ـ ٥٥].
=

Black plate (191,1)

والراجح:

ـ والله تعالى أعلم ـ أن الآيات مكيات؛ لأن القول بمدنيتها يحتاج إلى دليل صحيح، حتى يقال باستثنائها من سائر السورة. والأثر المروي في ذلك لم يثبت.

المطلب الثاني

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾﴾.

نسب القول بمدنيتها إلى ابن عباس رضي الله عنهما[(١)]، وقتادة[(٢)]، ويحيى بن سلام[(٣)(٤)]، وبه قال مقاتل[(٥)].

= ثم قال: «وقد سألت ابن شهاب الزهري عن هؤلاء الآيات، فيمن أنزلن؟ فقال لي: ما أسمع من علمائنا أنهن أنزلن في النجاشي وأصحابه».

(١) ينظر: البيان لابن عبد الكافي (ق٤٣/ب)، والنكت والعيون (٣/ ٢١٥)، وزاد المسير (٦/ ٨٦)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/ ٢٤٧)، وفتح القدير (٤/ ١٥٣)، وروح المعاني (٢٠/ ٤١).

(٢) ينظر: النكت والعيون (٣/ ٢١٥)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/ ٢٤٧)، وفتح القدير (٤/ ١٥٣).

(٣) هو: يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، أبو زكريا البصري، روى عن سعيد بن أبي عروبة، ومالك، وجماعة، وسمع منه عبد الله بن وهب بمصر، توفي سنة (٢٠٠هـ).
ينظر: ميزان الاعتدال (٤/ ٣٨٠ ـ ٣٨١)، وغاية النهاية (٢/ ٣٧٣)، ولسان الميزان (٦/ ٣١٩ ـ ٣٢٠).

(٤) ينظر: المحرر الوجيز (١٢/ ١٤١)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/ ٢٤٧)، والبحر المحيط (٨/ ٢٨٥)، وفتح القدير (٤/ ١٥٣).

(٥) تفسيره (٣/ ٣٣٤)، وينظر: زاد المسير (٦/ ٨٦)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/ ٢٤٧).

Black plate (192,1)

❁ مستند هذا القول:

ما روي أن النبي ﷺ لما خرج من مكة، فبلغ الجحفة[١]، اشتاق إلى مكة، فأنزل الله تبارك وتعالى عليه القرآن ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾، إلى مكة[٢].

وهذا المستند لا تقوم به حجة، ولم أجد ما يدل على مدنيتها سواه؛ ولذلك فالآية مكية كسائر السورة.

قال ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ في تفسيره للآية: «يقول تعالى آمراً رسوله ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ ببلاغ الرسالة وتلاوة القرآن على الناس، ومخبراً له بأنه سيرده إلى معاد، وهو يوم القيامة، فيسأله عما استرعاه من أعباء النبوة؛ ولهذا قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾؛ أي: أفترض عليك أداءه إلى الناس، ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾؛ أي: إلى يوم القيامة فيسألك عن ذلك، كما قال تعالى: ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٦﴾ [الأعراف]، وقال: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ۝١٠٩﴾ [المائدة]، وقال: ﴿وَجِا۟ىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ﴾ [الزمر: ٦٩][٣].

---

(١) هي: بلدة بين مكة والمدينة، وسميت الجحفة؛ لأن السيل أجتحفها.
ينظر: معجم ما استعجم للبكري (٢/ ٣٦٧ ـ ٣٧٠)، ومراصد الاطلاع (١/ ٣١٥).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٢٦) عن الضحاك، وأخرجه ابن مردويه عن علي بن الحسين بن واقد كما في الدر المنثور (٦/ ٤٤٥).
وأخرج الداني في البيان ص(٢٠١) بسنده عن يحيى بن سلام أنه قال: «بلغني أن النبي ﷺ حين هاجر نزل عليه جبريل، وهو بالجحفة موجه من مكة إلى المدينة، فقال: أ تشتاق يا محمد إلى بلدك التي ولدت بها؟ فقال: نعم، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [القصص: ٨٥]».

(٣) تفسير ابن كثير (٦/ ٢٥٩)، وينظر: فتح القدير (٤/ ١٨٢)، وتفسير السعدي (٦/ ٦٣).

Black plate (193,1)

سورة العنكبوت

وفيها مبحثان:

المبحث الأول: في نزول السورة.

المبحث الثاني: في الآيات المختلف فيها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الآيات (١ ـ ١١).

المطلب الثاني: الآية (٦٠).

سحب ثالث (بي دي أف)/المكي والمدني من السور والآيات/ ٢٠١٢/٣/١٠ | Z:/Mkt2012/Tadmurya/Mkki-Mdani.3d [17x24]

Black plate (194,1)

المبحث الأول

في نزول السورة

سورة العنكبوت من السور المتفق على مكيتها[١]، ويدل لذلك ما يلي:

١ ـ ما روي عن ابن عباس[٢] وابن الزبير[٣] ﷺ؛ أن سورة العنكبوت نزلت بمكة.

---

(١) ينظر: تفسير مقاتل (٣/ ٣٧١)، وبحر العلوم (٢/ ٥٣٠)، والبيان لابن عبد الكافي (ق٤٤/ب)، والتنزيل وترتيبه (ق٢٢٣/ب)، والبيان للداني ص(٢٠٣)، والنكت والعيون (٣/ ٢٤٣)، والوسيط (٣/ ٤١٢)، ومعالم التنزيل (٦/ ٢٣١)، والكشاف (٣/ ١٨٢)، والمحرر الوجيز (١٢/ ١٩٩)، وزاد المسير (٦/ ١١٩)، والتفسير الكبير (٢٥/ ٢٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/ ٣٢٣)، وتفسير الخازن (٣/ ٣٧٥)، والبحر المحيط (٨/ ٣٣٨)، وتفسير البيضاوي (٢/ ٢٠٣)، والبرهان (١/ ١٩٤)، وبصائر ذوي التمييز (١/ ٣٥٩) وقال: «إجماعاً»، ومصاعد النظر (٢/ ٣٤٣)، وتفسير الجلالين ص(٥٢٠)، وتفسير أبي السعود (٧/ ٢٩)، وفتح القدير (٤/ ١٨٥)، وروح المعاني (٢٠/ ١٣٢)، وتفسير القاسمي (١٣/ ١٣٥)، والتحرير والتنوير (٢٠/ ١٩٩).

(٢) سبق تخريجه في المرويات، وأخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٦/ ٤٤٩)، وفتح القدير (٤/ ١٨٥)، وروح المعاني (٢٠/ ١٣٢)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٢/ ٥٧٤).

(٣) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٦/ ٤٤٩)، وفتح القدير (٤/ ١٨٥)، وروح المعاني (٢٠/ ١٣٢).

Black plate (195,1)

٢ ـ أنها معدودة ضمن القسم المكي في الروايات التي عددت المكي والمدني[(١)].

والقول بمكيتها منسوب إلى الحسن، وعكرمة وعطاء، وجابر بن زيد[(٢)]، وقتادة[(٣)]، وبه قال مقاتل[(٤)].

● **تنبيه:**

نسب القول بمدنية سورة العنكبوت إلى ابن عباس رضي الله عنهما[(٥)]، وقتادة ـ رحمه الله تعالى ـ[(٦)]، ولم أجد له دليلاً[(٧)].

---

(١) ينظر: تنزيل القرآن ص(٢٩)، وفضائل القرآن لأبي عبيد ص(٢٢١)، وفهم القرآن ص(٣٩٥ ـ ٣٩٦)، وفضائل القرآن لابن الضريس ص(٣٤)، والبيان لابن عبد الكافي (ق١٢/ب)، والفهرست ص(٤٢ ـ ٤٣)، والبيان للداني ص(١٣٣، ١٣٥ ـ ١٣٦)، ودلائل النبوة (٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣)، وفنون الأفنان ص(٣٣٧ ـ ٣٣٨)، وجمال القراء (١/ ٨)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٦١ ـ ٦٢)، والمدد في معرفة العدد (ق٣٦/أ)، وفضائل القرآن لابن كثير ص(١٦٣ ـ ١٦٤)، والإتقان (١/ ٨١ ـ ٨٢).

(٢) ينظر: النكت والعيون (٣/ ٢٤٣)، وزاد المسير (٦/ ١١٩)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/ ٣٢٣)، والبحر المحيط (٨/ ٣٣٨)، وفتح القدير (٤/ ١٨٥)، وروح المعاني (٢٠/ ١٣٢).

(٣) ينظر: زاد المسير (٦/ ١١٩).

(٤) تفسيره (٣/ ٣٧١)، وينظر: زاد المسير (٦/ ١١٩).

(٥) ينظر: البيان لابن عبد الكافي (ق٤٤/ب)، والنكت والعيون (٣/ ٢٤٣)، وزاد المسير (٦/ ١١٩)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/ ٣٢٣)، والبحر المحيط (٨/ ٣٣٨)، ومصاعد النظر (٢/ ٣٤٤)، وفتح القدير (٤/ ١٨٥)، وروح المعاني (٢٠/ ١٣٢)، والتحرير والتنوير (٢٠/ ١٩٩).

(٦) ينظر: النكت والعيون (٣/ ٢٤٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/ ٣٢٣)، والبحر المحيط (٨/ ٣٣٨)، وفتح القدير (٤/ ١٨٥)، وروح المعاني (٢٠/ ١٣٢)، والتحرير والتنوير (٢٠/ ١٩٩).

(٧) وهذا القول مخالف لقول الجمهور، ومنهم ابن عباس، وقتادة، في القول =

Black plate (196,1)

ونسب إلى علي رضي الله عنه أنها نزلت بين مكة والمدينة، ولم أجد له دليلاً[١].

❁ ❁ ❁

= الآخر لهما، ولم أجد ما يدل عليه، بل إن المستعرض لآيات السورة ليجد أنها تتحدث عن فتنة المسلمين وابتلائهم، وتحثهم على الصبر، وأن الظفر والنصر لهم، كما تتحدث عن قصص الأنبياء كقصة نوح وإبراهيم ولوط وغيرهم، وكذلك ضرب المثل لاتخاذ المشركين الأولياء من دون الله، ثم الأدلة الدالة على وحدانيته سبحانه، وكل ذلك من خصائص السور المكية.

(١) ينظر: النكت والعيون (٣/ ٢٤٣)، وتفسير أبي المظفر (٤/ ١٦٥) وقال: «وهذه رواية غريبة»، والتحرير والتنوير (٢٠/ ٢٠٠).

سحب ثالث (بي دي أف)/المكي والمدني من السور والآيات/ ٢٠١٢/٣/١٠ | Z:/Mkt2012/Tadmurya/Mkki-Mdani.3d [17x24]

Black plate (197,1)

المبحث الثاني

الآيات المختلف فيها

المطلب الأول

قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٣ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَاۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ۝٤ مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأٓتٖۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٥ وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُواْ يَعْمَلُونَ ۝٧ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنٗاۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٞ فَلَا تُطِعْهُمَآۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٨ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِى ٱلصَّٰلِحِينَ ۝٩ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٞ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْۚ أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٠ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ۝١١﴾.

روي القول بمدنية هذه الآيات عن قتادة[1]، ونسب أيضاً إلى ابن

---

(١) أخرجه ابن جرير (٢٠/ ١٣٣)، وإسناده إلى قتادة صحيح، وينظر: البيان للداني ص(٢٠٣)، والنكت والعيون (٣/ ٢٤٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/ ٣٢٣)، والمدد في معرفة العدد (ق٦٣/ب)، ومصاعد النظر (٢/ ٣٤٤)، وفتح القدير =

سحب ثالث (بي دي أف)/المكي والمدني من السور والآيات/ ٢٠١٢/٣/١٠ | Z:/Mkt2012/Tadmurya/Mkki-Mdani.3d [17x24]

Black plate (198,1)

عباس رضي الله عنهما[(١)]، ويحيى بن سلام[(٢)]، والحسن[(٣)]، والشعبي[(٤)(٥)].

۞ مستند هذا القول:

١ ـ ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ أنه قال: «كان قوم من أهل مكة أسلموا، وكانوا يستخفون بإسلامهم، فأخرجهم المشركون يوم بدر معهم، فأصيب بعضهم وقتل بعض، فقال المسلمون: كان أصحابنا هؤلاء مسلمين وأكرهوا، فاستغفروا لهم، فنزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ﴾ إلى آخر الآية [النساء: ٩٧]، قال: فكتب إلى من بقي بمكة من المسلمين بهذه الآية أن لا عذر لهم، فخرجوا، فلحقهم المشركون، فأعطوهم الفتنة، فنزلت فيهم هذه الآية: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ إلى آخر الآية [١١]، فكتب المسلمون إليهم بذلك، فخرجوا وأيسوا

= (٤/ ١٨٥)، وروح المعاني (٢٠/ ١٣٢)، والتحرير والتنوير (٢٠/ ١٩٩).

(١) ينظر: النكت والعيون (٣/ ٢٤٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/ ٣٢٣)، ومصاعد النظر (٢/ ٣٤٤)، وفتح القدير (٤/ ١٨٥)، وروح المعاني (٢٠/ ١٣٢)، والتحرير والتنوير (٢٠/ ١٩٩).

(٢) ينظر: النكت والعيون (٣/ ٢٤٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٣/ ٣٢٣)، والبحر المحيط (٨/ ٣٣٨)، وفتح القدير (٥/ ١٨٤).

(٣) ينظر: البيان: لابن عبد الكافي (ق٤٤/ ب).

(٤) هو: عامر بن شراحيل بن عبد، وقيل: عامر بن عبد الله الشعبي، الحميري، أبو عمرو الكوفي، روى عن كثير من الصحابة، ثقة مشهور، فقيه فاضل، توفي بعد المئة.
ينظر: الطبقات الكبرى (٦/ ٢٤٦ ـ ٢٥٦)، وسير أعلام النبلاء (٤/ ٢٩٤ ـ ٣١٩)، وتهذيب التهذيب (٥/ ٦٥ ـ ٦٩).

(٥) ينظر: معاني القرآن للنحاس (٥/ ٢١٤)، ومعالم التنزيل (٦/ ٢٣٥)، ورجح هذا القول ابن عطية (١٢/ ١٩٩).

Black plate (199,1)

من كل خير، ثم نزلت فيهم: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٠﴾﴾ [النحل] فكتبوا إليهم بذلك: إن الله تعالى قد جعل لكم مخرجاً، فخرجوا، فأدركهم المشركون، فقاتلوهم حتى نجا من نجا، وقتل من قتل»[(١)].

٢ ـ ما روي عن قتادة أنه قال في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾: «هذه الآيات أنزلت في القوم الذين ردهم المشركون إلى مكة، وهذه الآيات العشر مدنية إلى ههنا، وسائرها مكي[(٢)].

٣ ـ ما روي عن الشعبي أنه قال: «إنها نزلت ـ يعني: ﴿الم ﴿١﴾ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا﴾ الآيتين ـ في أناس كانوا بمكة أقروا بالإسلام، فكتب إليهم أصحاب محمد نبيِّ الله ﷺ من المدينة: إنه لا يقبل منكم إقرار بالإسلام حتى تهاجروا، فخرجوا عامدين إلى المدينة، فاتبعهم المشركون، فردوهم، فنزلت فيهم هذه الآية، فكتبوا إليهم: إنه قد نزلت

---

(١) أخرجه البزار كما في كشف الأستار (٣/ ٤٦) رقم (٢٢٠٤)، وابن جرير (٢٠/ ١٣٣)، وابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٣٧).
قال الهيثمي: «رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح، غير محمد بن شريك، وهو ثقة».
وقال ابن حجر في التقريب ص(٤٨٣): «محمد بن شريك ثقة».
وينظر: فتح الباري (٨/ ٢٦٣).
ويشهد له ما أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب التفسير، سورة النساء، باب ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ [النساء: ٩٧] (٥/ ١٨٣) أن عكرمة قال: «أخبرني ابن عباس أن ناساً من المسلمين كانوا مع المشركين، يكثرون سواد المشركين على رسول الله ﷺ، يأتي السهم فيرمى به، فيصيب أحدهم، فيقتله، أو يضرب فيقتل، فأنزل الله الآية».

(٢) أخرجه ابن جرير (٢٠/ ١٣٣) كما سبق عند ذكر قوله، وينظر: الدر المنثور (٦/ ٤٥٣).

Black plate (200,1)

فيكم آية كذا وكذا، فقالوا: نخرج، فإن اتبعنا أحد قاتلناه، قال: فخرجوا، فاتبعهم المشركون فقاتلوهم، ثم فمنهم من قتل، ومنهم من نجا، فأنزل الله فيهم: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١١٠﴾﴾[1].

۞ مناقشة هذا المستند:

إن الأثر الذي تقوم به حجة هو الأثر الأول عن ابن عباس، والذي يدل على أن قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ إنما نزل بالمدينة، وأنه مستثنى من مكية السورة، ولذلك فالآية ـ والله تعالى أعلم ـ مدنية؛ لصحة ما ورد في سبب نزولها، أما ما قبلها من الآيات فلا يصح استثناؤها؛ إذ الوارد فيها مراسيل لا يعتمد عليها في إثبات مكية الآيات أو مدنيتها، وقد ورد ما يدل على نزول قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حُسۡنٗاۖ﴾ الآية [٨] بمكة، حيث روي عن سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه[2] أنه نزلت فيه آيات من القرآن.

---

(١) أخرجه ابن جرير (٢٠/ ١٢٩)، وابن أبي حاتم (٩/ ٣٠٣١)، وهو أثر مرسل.
وينظر: الدر المنثور (٦/ ٤٤٩) وزاد نسبته إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
وأخرج ابن سعد في الطبقات (٣/ ٢٥٠) عن عبد الله بن عبيد بن عمير أنه قال: «نزلت في عمار ابن ياسر إذ كان يعذب في الله: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ﴾ الآية [العنكبوت: ٢]، ورجال الإسناد ثقات، لكنه مرسل.

(٢) هو: سعد بن مالك بن أهيب بن عبد مناف القرشي، أبو إسحاق بن أبي وقاص، من أوائل من أسلم، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة أهل الشورى، وأول من رمى بسهم في سبيل الله، شهد بدراً، والحديبية، وسائر المشاهد، توفي سنة (٥١هـ)، وقيل: (٥٦)، وقيل: غير ذلك.
ينظر: الاستيعاب (٢/ ١٧١ ـ ١٧٤)، وأسد الغابة (٢/ ٣٦٦ ـ ٣٦٩)، والإصابة (٢/ ٣٣ ـ ٣٤).